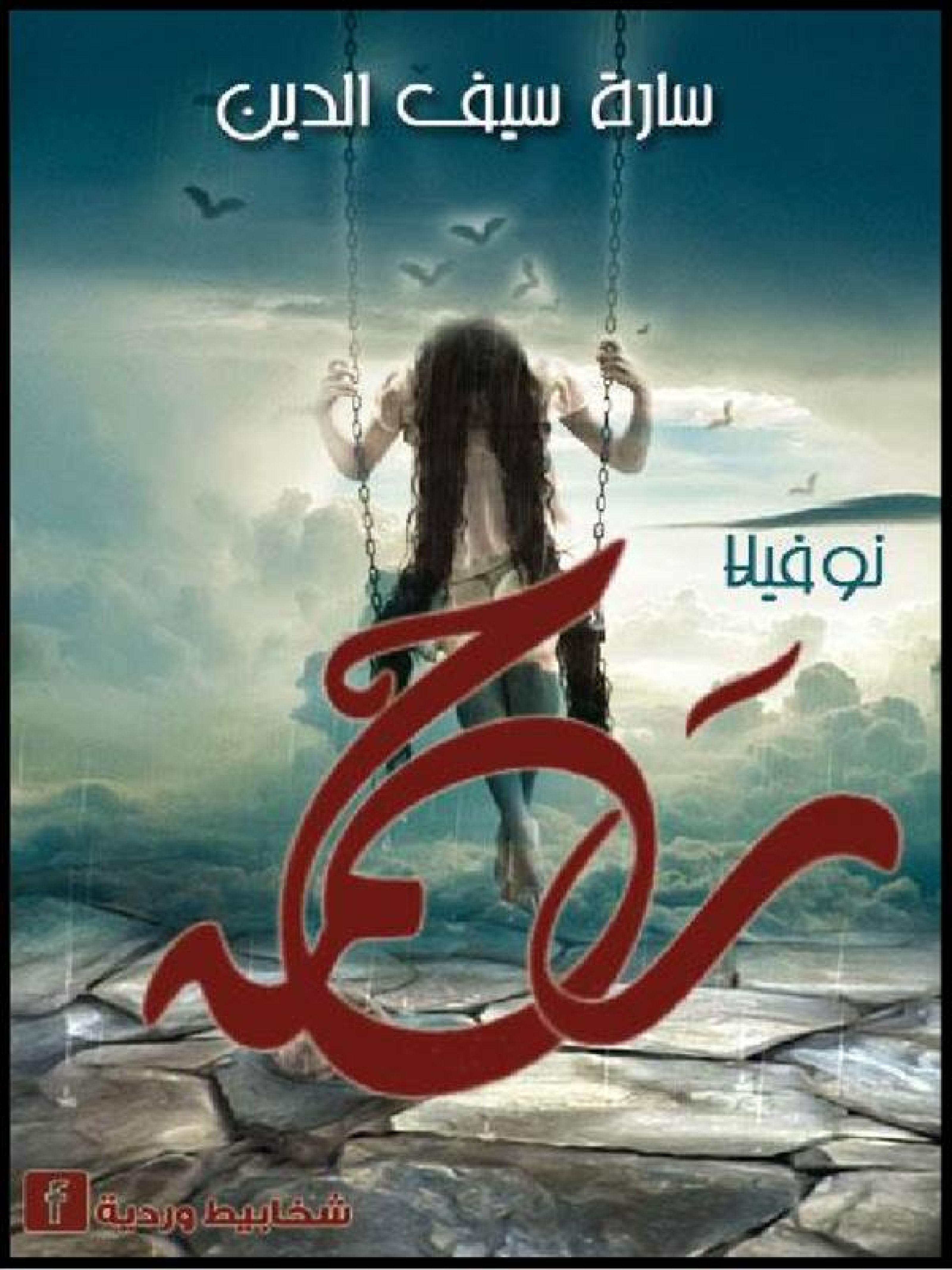
سارة سيف الدين
نوفيلا
رحمة
شخابيط وردية

رحمة

نوفيلا

سارة سيف الدين

Nobian Sara

رحمة

جروب

شخابيط وردية

إبداع الحرف وعشق الأبجدية

للدخول للجروب على الفيس بوك

www.facebook.com/groups/shakhabeit.w/ardia

سارة سيف الدين

مقدمة

سمتني أمي رحمة وافتقدت معاني الرحمة في

حياتي

بحثت عنها طويلًا كنت أجدها للحظات قليلة

سرعان ما تنتهي

وعندما التقيت به شعرت وكأني أخيرًا سأعرف

معنى أن أحيا معنى اسمي

رحمة

برغم أن لحظة لقائي به كانت أبعد ما يكون عن

أي

رحمة!!

تمسكت بذيل عباءتي السوداء الباهتة كي لا تثقل بالوحل وأنا أعدو هارية، بينما أخفيت بغطاء رأسي أكبر جزء من وجهي، كان كل همي ألا يتعرف علي أحد، وبرغم المطر المنهمر وبرودة الجو وخلو الطرقات من المارة إلا أنني خشيت وبشدة أن ألتقي بأحد، لكن قسوة المطر أجبرتني على التوقف قليلًا أسفل عقار ما.

لن أسمح لنفسي بالفشل، سأهرب من هذا المستنقع الذي أجبروني على العيش فيه طويلًا، هذا المستنقع الذي فعلت ما بوسعي كي أنأى بنفسي عنه وعن قذراته لكنهم قرروا أن يلوثوني مثل البقية.

ولن أنتظر ليحدث ذلك، لن أسمح لهم بتدمير مستقبلي كما دمروا لي ماضيي. سأعرف كيف أعيش بدونهم.

ورغم قلقي وخوفي من خروجي للشارع إلا أنني أعتقد أنه سيكون أكثر رحمة بي منهم.

الرحمة تلك الكلمة حلمت بها كثيرًا..

أسمعهم ينادوني بها فهذا هو اسمي...

"رحمة"

لكني لا أرى أي رحمة ممن هم حولي حتى أمي لحظات رحمتها بي قليلة ولا ألومها فهي مضطرة لطاعة ذلك البغيض الذي تزوجته بعد أبي.

أبي الذي لا أذكره ولا أعرف إن كان حيًا أو ميتًا
كل ما أعلمه أنه طلقها وهي تحملني في أحشائها
واختفى.

وبعد ولادتي مرت سنوات قليلة عشنا فيها معًا ، ربما
هي الافضل في حياتي مقارنة بما أحياه الان،
وعندما بلغت السادسة وجدت نفسي أمام رجل غريب
يمسك في يده طفلة في مثل عمري تقريبًا ليقول
لي

- هذه ستكون أختك.

فهمت بعد ذلك أن هذا الرجل المفترض أنه سيحل
محل أبي واحضر ابنته معه؛ فأمها ماتت منذ أيام

قليلة فإذا به يتزوج أول امرأة تخطر بباله ليلقي على عاتقها تربية تلك الفتاة.

وبالطبع قبلت أمي الوظيفة، أطلقتُ عليها هذا المسمى بينما تصورت أمي أنه سيعوضني الاب الذي حُرمت منه ولا أعرف كيف تصورت أن هذا الرجل يصلح أبًا، وأدت أمي وظيفتها كما يجب لتصبح أم بديلة لابنته.

لن أخفيكم سرًا وجود تلك الطفلة في حياتي لم يكن سيء فلقد أصبحنا صديقتان، نقضي وقتنا كله معًا، نمرح معًا، نعاقب معًا، ونضرب معًا... هكذا كانت حياتنا.

بل هكذا كانت حياة كل من يسكن هنا من المستضعفات من النساء، أحيانًا كنت أفزع من نومي على صوت صراخ أمي وهذا الوغد ينهال عليها ضربًا لمجرد أنها لم تُحَضر له جلسته المقيته مع رفقة السوء، تلك الجلسة التي بها الكثير والكثير من الروائح البشعة من كل أنواع المخدرات، أعتقدت أنني سأصبح مدمنة لمجرد استنشاقي لتلك الرائحة.

ولم يكن هو الوحيد الذي يضرب زوجته وبناته - هذا إذا اعتبرت نفسي ابنته - بل كل يوم نسمع الزوجة التي تصرخ من زوج يرطم رأسها بالحائط لمجرد إنه مخمور أو الاخ الذي ينهال باللكمات على

وجه أخته لان مزاجه عكر بسبب نفاذ الصنف من عنده.

لمعلوماتكم الصنف كلمة تقال لكل ما هو متعلق بالمخدرات.

"من هناك؟!"

انتفضت لتلك الصرخة التي جائتي بصوت أجش فسلمت ساقي للرياح مجددًا، خوفًا من أن يقترب مني، لم ألتفت ورائي للحظة.

"اهربي رحمة... اهربي".

من أين أتى هذا الرجل في مثل ذلك الجو؟!!. فمنذ قررت الهرب وأنا أبحث عن الوقت المناسب.

كل الفئران كانت بجحورها بسبب المطر الغزير،
لن يأتي هذا الرجل ليفسد عليّ الأمر، لن أسمح
لصاحب ذلك الصوت أو غيره أن يُعيدوني لذلك
العذاب ولا لما يريد زوج أمي أن يفعله بي.
"أسرعي رحمة."
حفزت نفسي بتلك الكلمات وأنا أعدو بكل قوة،
سأخرج من تلك العشوئيات بأي شكل!!.
فأنا من ساكني العشوئيات، كلمة أطلقوها على
أماكن عيش بعض البشر والتي لا تليق بالحيوانات.
بيوت من ورق كرتون، بيوت من خشب محطم،
وبيوت من صفيح والغني فيهم يبني بيته من الطين

وبعض الطوب وهذا كان بيتنا ، فهو بيت "الكبير"
هكذا كان ينادون زوج أمي.

ومع ذلك ظل "الكبير" أسير تلك العشوئيات لأنه ببساطة ينفق كل ما يأتيه من أموال الكبار الذي تمنح له لأعماله المشبوهة معهم في الحصول على ملذاته الموبوقة من مخدرات وخمور وعلاقات محرمة، وليس هذا فحسب فهو يمثل الذراع القذرة لرجال الأمن.

يقوم من أجلهم بالاعمال التي لا يسمح لهم القيام بها كرجال تطبيق القانون.

مهلًا لم أعد أسمع خطوات ذلك الشخص خلفي لعله يأس مني.

"حمدلله "

وداعًا أيتها الحياة المأفونة. لا أعرف ماذا سيصيبني بعدك؟ لكني أشعر أنه سيكون أفضل منكِ بكل تأكيد على الاقل الله يعلم أنني أهرب بحثًا عن حياة أفضل وهو لن يهملني.. وسامحيني يا أمي فأنتِ لم تستطِعي مساعدتي.

وبالفعل جريت وهرولت، أخيرًا أصبحت على بعد خطوتين من الوصول للطريق. ومن شدة سرعتي اقتحمت الطريق لأفاجأ بصوت نفير قوي لتصطدم عيناي بضوء مبهر، شعرت وكأنه سيعميني لأتلقى

بعدها ضربة كانت قوية لدرجة أني شعرت وكأني أسير على الهواء!! لا بل كان جسدي هو الذي يطير في الهواء قبل أن يرتطم بالأرض بعنف.

السواد والضباب هما الشيئان اللذان أراهما الآن، قطرات المطر تهاجم وجهي بعنف، لم أصدق أن هذا ما ينتظرني.. الموت!! ولمَ لا؟؟

بالتأكيد الموت أفضل لي من تلك الحياة. لولا علمي أن أخذ النفس سينهي آخرتي لفعلتها، لكن هناك من فعلها من أجلي سأشكره لن أشكوه لربي حين ألقاه؛ لأنه كان سبب نهاية تعاستي وهل توجد نهاية بعد الموت؟

ولن يبقى لي إلا أن أتمنى أن أجد الرحمة عند ربي... فهو خالقي وسيكون أرحم بي حتى من أمي.

انتظروا!!.. أنا مازلت حية يبدو أن الموت لم يُقدر لي بعد ، هناك أصوات تصلُني.

صوت أنثوي يصرخ ويولول.. صوت أنثوي أخر يدعو الله بالستر.. ثم جائني صوت رجولي. كان قريب مني، أرى شخصًا خلف الضباب الذي يحكم سيطرته على عقلي وبصري، شخصًا يميل نحوي قائلًا بصوت يملأه القلق.

- هل تسمعيني؟! هل تتألمين؟

اكتفيت بهذه التفاصيل لأترك عقلي يسبح في الظلام الذي كنت أقاومه وبشدة، ولا أعلم لمَ

تمنيت أن أستعيد وعيي بسرعة لأعود وأسمع صوته من جديد فلأول مرة أحدهم يسألني... إن كنت أتألم!!

الصداع يلف رأسي ورائحة ما تصل لأنفي، رائحة تشبه الدواء، أصوات مختلفة غير واضحة تتداخل في عقلي، لم أرغب بفتح عيناي أخشى وبشدة ما قد أراه.

هل عدت؟!! أذكر أنني كنت أعدو وارتطمت بشيء ما... لا بل شيء ما ارتطم بي أعتقد سيارة، هل تركوني على قارعة الطريق فعثر علي رجال زوج أمي؟!!

- كيف حالها الآن؟!

أول جملة واضحة تصل لرأسي بصوت أذكر أنه أخر ما سمعت قبل أن أغوص في الظلام، إنه هو!! صاحب هذا الصوت.. إنه يسأل عن حالي!!، سأل بداية إن كنت أتألم والان يسأل عن حالي!!.. أمران لأول مرة أسمعهما من صوت ذكوري. على ما يبدو هو صاحب السيارة التي صدمتني، هذا مريح بعض الشيء... على الأقل فهذا يعني أنني لم أعد إذاً.

ظللت على وضعي أريد أن أسمع أكثر لا أريد أن يصل لأذناي أي صوت أعرفه ولا حتى أريد أن أسمع صوت أمي.

- ستكون بخير عظامها سليمة ولكن رأسها ارتطم بالأرض وأصيب بارتجاج بسيط... غير مؤذي.

من الواضح أن تلك كلمات الطبيب الذي يباشر حالتي،

تبًا!! تمنيت لو أن إصابتي تبقيني في المشفى أطول مدة ممكنه.

هل تتعجبون من هذا؟!! أين سأذهب بعد الخروج من المشفى؟.. الشارع.

أليس من الأفضل أن أبقى هنا؟.. حتى أفكر في المكان الذي سأذهب إليه.

خطرت لي فكرة تصورتها جنون وحُمق، الأطباء ليسوا أغبياء سيعرفون أنني أخدعهم، لكن لا يهم

سأقوم بها.. المهم ألا أخرج من هنا لن أفتح عيناي سأجعلهم يعتقدون أنني في غيبوبة ما.. المهم أن أبقى في مكان آمن فحسب.

- هناك شيء غريب في تلك الفتاة؟!.

عاد صوت الطبيب لأذناي.. زادت نبضات قلبي بشدة.. بهذه السرعة علم أنني أخدعهم.

ما الغريب فيّ؟!

- ما الغريب فيها؟!.

سأله صاحب السيارة فأجاب:

- هناك كدمات متفرقة على جسدها كأنها كانت تتعرض للضرب المبرح أحيانًا.

مرت لحظات صمت ليأتيني صوته الذي أصبحت لا إراديًا متعلقة به:

- لقد كانت تهرب من شيء ما... ظهرت أمامي فجأة.

- هل نتصل بالشرطة؟!.

- لااااا.

أردت الصراخ بها لكن علي الاستمرار في لعبتي غير المضمونة، تسربت السعادة إلي وأنا أسمعه يقول:

- لا ، أخشى أن نعيدها لما كانت تهرب منه، فلننتظر حتى تفيق ولنعرف قصتها.

قصتي يريد أن يعرف قصتي. وهل لي قصة لأرويها؟ هل لي من الجرأة لأتحدث عن حياتي السابقة؟ ولماذا أهرب؟.

أتمنى أن أنسى كل هذا، أتمنى أن أقول له لا أعرف عما تسألني فأنا لا ماضي لي.

لحظة!! لا ماضي لي!! يا الذكائي!!..

سأفتح عيناي، سأرى من صدمني وفي نفس الوقت أنقذني، ولكن سأخبره أنني لا أذكر أي شيء.. هذا أفضل من فكرة الغيبوبة الحمقاء.. أن أبقى مغمضة العينين أمر صعب جدًا، فليكن لدي حل أخر سأفقد ذاكرتي طواعية.

اكتسح الضوء الابيض عيناي، لأنتبه لأحدهم يقترب مني قائلًا:

- إنها تستفيق.

إنه هو!!

أعتقد أنه كان من الأفضل أن أبقى مغمضة العينين!!

تسألون لماذا؟... لأني ببساطة رأيت وجه مختلف عن وجوه كل البشر الذين رأيتهم في حياتي...

بلا ندبات تتعارض رأسيًا أو أفقيًا مع معالم وجهه.

بلا اسنان تعادل سواد شعري لونًا.

بلا هالات سوداء تمنح أصحابها هيئة الاشباح.

فقط وجه نقي... نقي تمامًا.

يالاوسامته!! هل يوجد من هم مثله حقًا على الأرض، وجه أبيض يضيء وكأنه القمر، عينان رماديتان

متسعاتان تحدق بي بقلق حقيقي، شعر يميل للصفرة ناعم يتهدل منه بعض الخصلات على جبهته.

يكفي هذا... لا يمكنني أن أصف أكثر.

رأيت ابتسامة تعلو شفتيه ولم أفهم معناها إلا مع سماع صوت الطبيب:

- ابتعد عنها قليلًا نادر، دع الفتاة تستوعب أين هي... لا أعرف لمَ كلما رأيناك حدقن بوجهك هكذا.

تسرب الخجل لوجهي وأنا أعي ما يقصد الطبيب يبدو أنني أحدق في وجهه وأنا لا أشعر، أشحت بوجهي بعيدًا لأسمعه:

- أحرجت الفتاة.

اسمه نادر... أعتقد أنه يستحقه.

اقترب الطبيب مني وقام ببعض الفحوصات البصرية والذهنية ثم جاءني سؤال.

- هل لنا أن نعرف اسمك؟!

حدقت به قليلًا أردت أن أرسم الحيرة على وجهي وعلى ما يبدو أنني نجحت.

- ألا تذكرين اسمك؟!!

انتقل بصري لهذا النادر وقد عقد حاجبيه في انتظار إجابتي وكما يقولون أفضل طريقة للهرب من إجابة سؤال هي طرح سؤال:

- أين أنا؟! ماذا حدث لي؟! ومن أنتما؟!

تبادلا النظرات قبل أن أسمع نادري - نعم قررت أن أسميه هكذا-:

- ألا تذكرين ما حدث؟ إصابتك في حادث سير.. ألا تذكرين؟!.

بدأت مهنتي التمثيلية تأخذ شكلها الجدي، هززت رأسي نفيًا وأنا أردد بلهجة بدت مرتعبة:

- أنا لا أذكر شيئًا... لا أذكر شيئًا .

قاما بتهدئتي بينما يطمئنني الطبيب أنها ربما حالة مؤقته بسبب الارتجاج الذي أصاب رأسي وقريبًا سأستعيد ذاكرتي..

في أحلامه طبعًا !!

عن أي ذاكرة يتحدث كل ما أرجوه ألا يتخلى عني نادري بتلك السهولة.

بنيت أمالًا سريعة...أليس كذلك؟! على رسلكم!! أين ذهبت عقولكم؟!! أنا فقط أتحدث عن أحد يهتم بأمري حتى أجد الوقت المناسب للإعتماد على نفسي، فأنا لست مجنونة كي أتوقع أن يكون بيني وبين هذا الشاب أي شيء، فأنا فتاة عادية جدًا لست على درجة من الجمال تقارن بوسامته قط، يكفي بشرته البيضاء القمرية فهي عكس بشرتي الخمرية تمامًا.

الشيء الوحيد الذي كان يلفت نظر الاخرين إلي هو ابتسامتي يقولون أنها جميلة وأن عيناي تضحك مع شفتاي لا أعرف كيف؟! لكن هذا ما يقولونه.

شعرت برغبة عارمة للعودة للنوم، النوم بأمان، فهذا هو شعوري حاليًا، خاصة أني اطمئننت أنهم لن يتصلوا بالشرطة... فهذا أفضل بالتأكيد واليكم الخبر الأسعد على الاطلاق، لقد وقّع نادري على ورقة رسمية بتحمل مسئوليتي كاملة بعد انتهاء علاجي. لقد سألني بمنتهى الود :

- هل تقبلين أن أكون مسئول عنكِ حتى تستعيدي ذاكرتك؟!

إنه يسأل؟!!

بالطبع، ولكني اكتفيت بابتسامة هادئة على شفتاي.

كيف لي أن أرفض طلب كهذا؟! ولكن علي أن أتوقف عن التحديق به هكذا! أشعر أنني أبدو كالبلهاء، سأنتبه أكثر الايام القادمة فبالتأكيد سنلتقي كثيرًا...

لكن شعور ما داخلي كان يؤرقني... لمَ هو طيب معي؟!... لمَ يساعدني دون أن يعرفني؟!

أمر لم أعتاده ابدًا!!. ماذا سيطلب في مقابل اعتنائه بي؟!!.

فهكذا علمتني الحياة هناك مقابل لكل شيء..
"الحياة ليست مجانية" جملة سمعتها كثيرًا من زوج أمي.. وبت أصدقها.

تحسنت حالتي فلم تكن بهذا السوء من البداية، علمت انني سأخرج قريبًا وهكذا دب الخوف قلبي... لكن الخوف الحقيقي كان حين رأيت نادر يدخل غرفتي وبصحبته فتاة ومثلما كان هو مميزًا كانت الفتاة...

- حمدلله على سلامتك.. اسمي فيروز.

تتحدث برقة غريبة وتتحرك بخفة متناهية..
كنت أراقبها والدهشة تملأني أي نوع من الناس هؤلاء.. حتى اسمائهم تبدو مميزة...
الاحباط ارتسم على ملامحي وانا أتساءل عن هوية تلك الفتاة، تبدو صغيرة في السن... هل هي خطيبته المستقبلية ولمَ لا؟!.. انها تناسبه تمامًا نفس البشرة القمرية... حتى شعرها يماثل شعر نادر في اللون.. مهلًا بل حتى ملامح وجهها.
- إنها أختي الصغيرة.
كلمات قالها نادر كانت كالماء البارد في يومٍ قائظ... اتسعت ابتسامتي في الحال مرحبة بها بحميمية بينما أحدث نفسي

" كم نحن تافهات نحن النساء... أليس كذلك؟!!"

فيروز أخته الصغيرة.. وهذا فقط ما عرفته من نادري أما الباقي فهي لم تمنحني الفرصة لأسأل فما أن استقرت على طرف فراشي حتى بدأت في الكلام.. لتخبرني أنها طالبة في كلية الطب، وانها اختارت الطب لتكون كأبيها رحمه الله؛ فلقد كان طبيب مميز ورائع .. ومشهور عنه حسن الخلق ورعاية المرضى أيًا كان وضعهم، واستمرت في ذكر محاسن والدها المتوفي منذ سنوات قليلة، إنها تحبه كثيرًا.. هذا واضح.

لم يوقفها عن الكلام سوى نادر وهو يقول؛

- حسنًا فيروز.. لو منحتك دقائق أخرى ستقدمين لها سيرة ذاتيه عنا جميعًا.

ابتسمت لتعليقه وكذلك فيروز التي قالت:

- وما المشكلة؟.. ربما كلامي معها يعيد لها ذاكرتها.

وصل لنا صوت الطبيب الذي علمت بعد ذلك أن اسمه ماجد ومن صفاته البارزة أنه شديد الصرامة مع الجميع، في الحقيقة هو يسير الرهبة داخلي ولا أعلم السبب.

قال ماجد:

- كلامك معها عما لا تعرف.. لن يفيد كثيرًا.

رأيت ارتباك واضح في ملامح فيروز وهي تنظر لماجد قائلة:

- حسنًا.. أسفة.

معقول أنه يثير الرهبة بها أيضًا.. ربما!!

منحها ابتسامة هادئة ليقول:

- لا عليكِ.. لم أقصد شيء.

نظراتها له كانت مضطربة، بينما نظراته ثابتة جدًا... هذه الفتاة تخشاه بكل تأكيد.

اقترب ماجد مني قائلًا:

- حالتك أصبحت مستقرة كثيرًا... ستخرجين غدًا.

حدقتُ به بفزع، سأخرج من هنا... أين سأذهب؟!... وماذا عن نادر؟؟.. ألم يقل أنه سيتحمل مسؤليتي حتى تعود لي ذاكرتي؟ هل كان يقصد أثناء وجودي بالمشفى فقط؟ أين سأذهب؟! يا إلهي!!.

تعلق بصري بنادر وكأني أرجوه الانقاذ، فابتسم لي قائلًا:

- أعلم أنكِ لا تعرفين الى أين تذهبين.. سنستضيفك في بيتنا.. إذا لم يضايقك هذا؟!.

وقبل أن استوعب كلماته أمسكت فيروز بكفي قائلة:

- نعم.. سيكون رائعًا أن تأتي لبيتنا.. أنا ليس لي أخوات.. فلتبقي معنا الى أن تعثري على أهلك.

حسنًا.. بالتأكيد شعوري اختلف وبدت الراحة على ملامحي بسرعة وأنا أقول:

"أشعر أنني عبء عليكم"

لكمتني بخفة في كتفي قائلة:

"لا تقولي هذا.. بل نحن ممتنون لله أنكِ بخير.. ونشعر بالذنب لمصابك"

بل أنا من يشعر بالذنب لخداعهم.. سأدخل بيتهم كفتاة فقدت ذاكرتها.. والحقيقة شيء أخر تمامًا.. ترى هل سيكرهونني حين يعرفون حقيقة أمري؟.

وقف نادر قائلًا:

"علينا الذهاب الأن... سنأتي غدًا لأخذك معنا... فاستعدي.. إلى اللقاء"

الكلمة الوحيدة التي لا تعجبني هي تلك الكلمة
"إلى اللقاء".
فهذا يعني ببساطة نهاية لقائي به لهذا اليوم، لكن هذه المرة الشعور اختلف، كنت أراه مرة يوميًا ومنذ الغد سأعيش معه في بيت واحد بالتأكيد سيكون هذا مختلف.

قضيت ليلي أفكر.. كيف هو بيته؟.. بالتأكيد سيكون بيتًا حقيقيًا ..لأول مرة سأرى المنازل الذي يعيش فيها البشر الطبيعيون.
ترى كيف سيكون استقبال أمه لي؟ علمت أنها وفيروز كانتا معه وقت الحادث، لكنها لم تزورني

قط، يقول أمه تكره المستشفيات وتطمئن علي من خلاله، لا بأس.. سأعرف أي نوع من الاشخاص هي بعد دخولي منزلها.

أما فيروز فلقد اطمئننت لها كثيراً.. فتاة ودودة ومتحدثه أيضًا، كان من المنطقي أن يحضرها معه حين يعرض علي الانتقال لمنزله؛ لعله خشى أن أسيء الظن به.

في الحقيقة لم أعد أفكر في دوافعه لمساعدتي.. فالايام الماضية والتي كان يراني فيها يوميًا لبعض الوقت.. جعلتني أتعرف عليه أكثر.. رأيت فيه ما لم أراه في حياتي.. فالرجل أرتبط في رأسي بمصطلحات سيئة وثابتة لا تتغير، الاساءة، الضرب، المخدرات،

العنف المفرط... لكن الغريب أن نادر أبعد ما يكون عن تلك الصفات.

فلقد أخبرني أنه يعمل كمبرمج في شركة كبيرة لأعمال الحواسيب، منذ صغره وهو شغوف جداً بالبرمجة وكل ما يتعلق بالحاسب الألي... وبرغم أن هذا سبَّب إحباط لوالده لأنه لا هو ولا أخوه الأكبر أهتما بالطب وأموره، لكن والده كان متفهمًا وترك كلا منهما يختار طريقه... ولهذا فلقد تمسك بما يحب وأتقن فيه حتى نال تلك الوظيفة الرائعة.

ببساطة رأيت فيه شاب مسالم وهاديء، وخلوق أيضًا.. يتضح هذا لمجرد سماعه يتكلم... لم أسمعه يذكر أحد بسوء.. أو يصرخ على أي شخص أمامه..

يبتسم في وجه الجميع.. ما أن يسمع نداء الصلاة حتى يجيبه. هو بالفعل يستحق اسم نادر من وجهة نظري.

تمت إجراءات خروجي بيسر، من الجيد أن الطبيب ماجد صديق لنادر بل وكان تلميذ نجيب لوالده - رحمه اللّه -، فهذا سهل الامر كثيرًا فلقد دخلت وخرجت دون أي أوراق رسمية، فلم أحمل منها شيء حين هروبي.

دخلت بيت نادر وكانت المرة الاولى التي أرى فيها بيت منظم وراقي بتلك الطريقة إلا على شاشة

التلفاز، كل شيء في مكانه، ألوان الحائط متناسقة بشكل رائع تجعلك تشعر بالهدوء والسكينة، الاثاث مرتب ونظيف مما أعطاني شعور بعدم الرغبة في لمس أي شيء كي لا يتسخ بسببي، كانت صورة مبسطة لمنزل الاحلام.

أحلام أي شخص عاش في بيت يقطر المطر من سقفه في ليالي الشتاء الباردة أو أي شخص أحب أن يرى صورة واحدة متناسقة أما عينيه بدلًا من الحائط المرقع والذي يحمل أكثر من لون. ظللت مكاني لم أتحرك حتى اقتربت مني إمرأة لم تبدو كبيرة جدًا في السن أو إنها ماهرة بما يكفي لتحافظ على جمالها ونضارة بشرتها وكان واضح أنها والدة نادر

منحتني نظرة أعتقد أنها كانت أطول من اللازم بدت وكأنها تتفحصني.. تقييمني.. لا أعرف، نسيت أن أخبركم أن نادري اشترى لي عباءة جديدة بدلًا من عباءتي التي دمرت مع الحادث هي أصلًا كانت قديمة فكان من الطبيعي أن تدمر فور سقوطي على الارض بها، لكن عباءتي الجديدة شيء أخر كانت وردية اللون، لأول مرة أرتدي عباءة ملونة أشعرتني أنني صغرت فجأة سنوات وسنوات.

بدأت أداعب أصابعي من التوتر الذي أصابني من نظرات أمه لي لتظهر بعدها فيروز مصافحة:

- حمدلله على سلامتك وأهلا بكِ في منزلنا المتواضع.

حدقت بها للحظات.. متواضع!! هل قالت متواضع؟! كيف إذا رأت منزلي الذي كنت أقطنه؟! مهلًا رحمة وهل هذا يعتبر منزل، أعتقد أن تلك الفتاة إذا ريت كلب ستشفق عليه إذا سكن في مساكننا.

ابتسمت لها في ود فأردفت:

- أعتقد أن علينا أن نختار لكِ اسم...دعيني أختاره لكِ.

هذه الفتاة متكلمة فعلًا، أمسكت كفي لتشير لي على المنزل وتوضح لي مما يتكون، لم يوقفها غير نادر وهو يقول:

- فيروز كفى.. دعيها ترتاح لبعض الوقت.. هيا أريها غرفتها.

سحبتني لأتبعها ثم أنتبهت لأمها التي مازالت ترمقني ولم تقل كلمة واحدة منذ دخلت، يبدو جليًا لي الان أن دخولي لهذا المنزل لم يأتي على هواها إطلاقًا وربما رفضت لولا إصرار نادر على ذلك، لا أفهم سبب السعادة التي تسربت لقلبي وأنا أتخيل نادر يعاند أمه ويصر على دخولي هنا.

أفقت من تخيلاتي المستحيلة على صوت فيروز - أخت نادر وليست المطربة -:

- هذه غرفتك حاليًا.. هي كانت غرفة أخي الاكبر.. لكنه منذ هاجر وتركنا لم نستخدمها إلا إذا جاءنا ضيوف.. أرجوا أن ترتاحي فيها.

أومأت لها برأسي فقالت:

- ألا تحبين التحدث؟!.

- لا.. فقط أشعر بالاحراج.. أسفة أنني اقتحمت منزلكم هكذا.

قلتها بخجل، فردت:

- ما هذا الكلام الفارغ؟! أنا حقا سعيدة بنجاتك من الحادث لقد فزعت كثيرًا حين ارتطمت بكِ السيارة.. دعينا من هذا الان.. أعتقد أن أطوالنا مناسبة سأحضر لكِ ملابس للنوم.

خرجَت بينما أجلس على الفراش لأتلمسه براحة يدي... كان مريحًا جدًا... ناعم... وأشم منه رائحة عطرة وليس رائحة العتة التي تملأ فراشنا أنا وأختي.

فراش رث صلب لا فرق بينه وبين النوم على الارض... إذا تقلبت أكثر من اللازم قد ألقي بأختي على الارض والشيء نفسه معها... ومع الوقت تعلمنا أن ننام على جانب واحد طوال الليل فقط لنضمن بقائنا في الفراش حتى الصباح.

ولكن انظروا هذا الفراش كله لي... سأنام فيه وحدي بل أصبح هناك ما يسمى بغرفتي. ياالاهذه الخصوصية!!... التي لم أنعم بها أبداً منذ صغري.

عادت فيروز وهي تحمل منامة وردية بنقش أصفر من نجوم مختلفة الاحجام لتقول:

- هذه منامتي المفضلة لكن لأني أحببتك من النظرة الأولى سأمنحها لكِ.

ابتسمت لها شاكرة وأنا أخذ منها المنامة لتردف:

- سأتركك لترتاحي وسنلتقي في الصباح على مائدة الافطار وحينها سأكون بالتأكيد وجدت اسم مناسب لكِ .. ما رأيك؟!.

- كما تريدي.. أنتظره بفارغ الصبر.

صفقت بجزل لكلماتي البسيطة قائلة:

- سيعجبك بالتأكيد.

كان صباحًا مختلفًا بكل ما تحمله الكلمة من معان... أفقت من نومي وأنا أمسد الفراش بكفي وكأني أتأكد من وجودي عليه وأنني لا أحلم... لأول مرة تصبح الحقيقة أجمل من الحلم. قفزت من

الفراش والحماس يعتريني... وقفت أمام المرآة أتطلع لنفسي ولملابس نومي... منذ متى كان هذا التقسيم في حياتي ملابس للنوم وملابس للنهار.

في حياتي السابقة كنت أرتدي جلباب واحد لاسبوع وأكثر وأنام وأستيقظ به، لم أشعر بهذا الفارق أبدًا.. لكني أشعر به الان ومستمتعة به جداً.

يا الهي!! أخشى أن أعتاد على تلك الحياة لأجد نفسي في الشارع من جديد، عليّ ألا أتعلق بما هو ليس لي.

وجاء صوت من داخلي يذكرني.. يذكرني بأنني أخدع هؤلاء الناس الذي قرروا أن يؤوني في بيتهم،

يجب أن تعود لي ذاكرتي سريعًا؛ كي لا تستمر هذه الكذبة طويلًا.

طرقات خفيفة على الباب، جريت هنا وهناك أبحث عن مكان للاختباء ظننت أنه نادر.. لكن صوت فيروز هدأ من روعي وهي تقول:

- هيا للافطار معنا كي لا يفوتك.

لم تدخل الغرفة، فقط قالت تلك الكلمات وابتعدت، لم أجد ما أرتديه لأخرج... سوى العباءة التي جئت بها حكمت حجابي على رأسي لأخرج لهم.

كانت الام تجلس على رأس المائدة بينما على جانبيها يجلس نادر وفيروز التي ما أن رأتني حتى قالت:

- عمت صباحًا... تعالي.

اقتربت لأجلس بجانبها وأنا أحييهم بتحية بسيطة لتنظر لي الام ولاول مرة تتحدث معي:

- هل نمتي جيدًا؟.

أومأت برأسي بخجل شديد، هنا جاءني الصوت الذي أحب أن أسمع:

- هيا تناولي إفطارك.

نظرت له لأرى ابتسامته القاتلة تزين شفتيه فقررت التغاضي عن ذلك والنظر فقط في طبقي، لكنه لم يكن طبق واحد.

المائدة كانت بها ما لذ وطاب من طعام... في حين أن طبق واحد منها كان وجبة غداء لي... لكنه هنا وجبة افطار. الجبن بأنواعه المختلفه، البيض المسلوق والمقلي، بالاضافة لأشياء لم أراها من قبل في حياتي.. لونها كلون اللحم... وجميع أنواع المحليات من مربي وحلاوة طحينية وغيرها.. ظللت أحدق في الاطباق للحظة.

هل من المفترض أن أكل كل هذا؟!.. أم إنهم هنا لا يشتهون نفس الاشياء لذا تضطر الام إلى وضع كل الاصناف أمامهم!!!.

ركلت فيروز قدمي بخفه قائلة:

- هيا.. كلي.

ابتسمت لها في حياء ومدت يدي لآكل من أقرب الاطباق لي، وقررت أن أكتفي بذلك الطبق؛ فلا داعي أن يشعروا أنني أعتبر مائدتهم تلك من نعيم الدنيا!!

- لقد وجدت لكِ اسم مناسب.

قالتها فيروز لي فالتفت لها متسائلة:

- حسنًا.. ما هو؟!

- سمراء.. ما رأيك؟!

حدقت بها للحظات..حسنًا أنا سمراء... ولكن هل يجب أن تناديني بها طوال الوقت؟!

هل يجب أن تذكريني بمدى اختلافي الشديد عن هذا القمر الجالس في الجانب الاخر؟!..

ومع ذلك اكتفيت بابتسامة لأعبر لها عن مدى إعجابي بالاسم، فبدت السعادة عليها ليتحدث نادر قائلًا:

- فلنختصره قليلًا.

التفتنا إليه ولم نفهم قصده فاتسعت ابتسامته كالعادة - فليخبره أحد أنني لن أحتمل هذا طويلًا- ليقول:

- فلنناديكِ سمر.. أعتقد أنه أخف.

يبدو أنه سيظل منقذي، ياله له من اسم رقيق!!..

لكن هل يا ترى سيعجب باسمي الحقيقي أم لا؟.

كم اتمنى أن أسمعه ينطق به.

أكتشفت في الايام التالية أنني أجيد التمثيل فما أن أسمع اسم سمر حتى انتبه لهم وكأنه صار اسمي فعلًا، لا أخفيكم سرًا اللوم وتأنيب الضمير هما فقط ما يمنعاني الاستمتاع بلحظاتي في هذا البيت الدافيء، خاصة أن الام قررت أن تكون ودودة معي وطبيعية؛ ربما بقائي أمامها أعطاها انطباع جيد

عني.. مما زاد ألمي النفسي من خداع هذه الأسرة الرائعة.

ولكن ليس هذا فقط ما يضايقني.. أفتقد أمي.. افتقدها كثيرًا، أحيانا يصل لأذناي صوت أشبه بصوت بكاءها.. أعلم أنها ستتألم بسبب هروبي أرجوا فقط أن تلتمس لي العذر، فهي بالتأكيد تعرف لماذا هربت؟! ويجب أن تسامحني.. لأنني لا يمكنني أن أقبل بما أراده لي زوجها أبدًا... أبدًا الوغد .. الحقير.. كم أكرهه!!.

وبعد تلك الحياة التي رأيتها هنا خلال الايام الماضية أستطيع أن أجزم بأنها بالفعل الحياة

الافضل وأن عليّ أن أعيشها يومًا.. ولكن بدون خداع لأحد.
وما كان يهون علي افتقادي لأهلي تلك المسماة فيروز، وكأنها كانت مشتاقه لوجود فتاة معها في المنزل، حيث يجب أن تظل في غرفتي بعد العشاء لنتسامر معًا..
طبعا هي تتحدث وأنا أسمع... ففاقدة للذاكرة مثلي.. ماذا لديها لتقوله لأحد؟!!
حدثتني كثيرًا عن نفسها.. عما تحب وعما تكره.. عشقها لوالدها والذي دفعها لدراسه الطب لتكون مثله، وعلى ما يبدو أنها تعشق طبيب أخر..

أيمكنكم التخمين؟!... إنه هو.. ماجد.. صديق نادر.

تتحدث عنه بهيام غريب.. وبتقدير أيضًا.. كنت لدي شعور ما نحوهما، لكن كلامها أوحي لي أن حبها له من طرف واحد، ولكن نظراته لها والتي رأيتها جعلتني أشك في هذا.

كما أنها عرفتني أكثر عن عائلتها وبالطبع عزيزي نادر، علمت عنه شيء جديد.. جعلني أحترمه وأتعلق به أكثر، فلقد علمت منها أنه وماجد يحاولان اكمال مشوار والدها التطوعي.. حيث يبحث نادر على المرضى الفقراء الذي لا يمكنهم دفع تكاليف العلاج.. ثم يتولى ماجد علاجهم على

نفقتهما الخاصة... لن أخفيكم سرًا حديثها في هذا الموضوع كان وصلة مديح متواصل عن ماجد.. وكما يقولون.. كلًا يبكي على ليلاه، فلقد كان اهتمامي فيما تقول بما يتعلق بنادر فحسب.

حاولت التماسك قدر استطاعتي.. لكن زاد اشتياقي لأمي وأختي سماح ولم أعد أحتمل فكرة أنني لا أعرف عنهما شيء خاصة أنني أعلم أن زوج أمي قد يذيقهم من أصناف العذاب ألوانًا... ظنًا منه أنهما يعلمان بأمر هروبي.
وأخيرًا قررت أن أتصل بسماح أختي التي لم تلدها أمي لكنها كانت رفيقة لي في كل مآسي حياتي.

انهت فيروز ليلة السمر معي كعادتها وتأكدت أن الجميع يغط في النوم فانسللت من غرفتي لهاتف المنزل. لن أغامر بمكالمة أمي سأكتفي بسماح فقط، تمنيت أن تكون مستيقظة وتجيب عليّ سريعًا بالفعل جاءني صوتها والذي ما أن سمعته حتى غمرتني رغبة بالبكاء لا أعرف سببها؛ ربما هو الاشتياق. تماسكت كي أحدثها:

- سماح هل أنتِ وحدك؟!.

- رحمة.. رحمة.. ياالهي.. أين أنتِ؟! كيف تفعلين هذا؟!

أعدت سؤالي عليها بإلحاح:

- هل أنتِ وحدك؟.

- نعم وحدي.. أين أنتِ؟! أمي تكاد تموت من كثرة البكاء والقلق عليكِ.. وأبي سيجن جنونه ويبحث عنكِ طوال الوقت.

شعرت بالامتعاض لذكرها هذا الرجل.. هو أباها في كل الاحوال أما أنا فلا يهمني أمره:

- أعلم.. لا أهتم إلا لأمي.. لا تخبريها عن اتصالي.. إذا لاحظ تغيير سريع فيها.. سيعلم أنها علمت عني وسيبرحها ضربًا كي تخبره بمكاني.

- أين أنتِ؟!

- سامحيني لن أستطيع أن أخبرك فأخر ما قد أقدمه لهذه الاسرة الطيبة أن أجعلهم هدف لأبيكِ

يكفي شعوري بالذنب لخداعي لهم عن حقيقة أمري.

- أنا لا أفهم!!

- لا عليكِ.. عندما تبدأ أمي بالهدوء بشكل طبيعي أخبريها أني تحدثت إليكِ وطمئنتك علي، ولكن ليس قبل أن تهدأ بشكل تدريجي.. كي لا ينتبه أباكِ للأمر.. سيعذبها بلا طائل وأرجوكِ احذفي الرقم الذي طلبتك منه الان.. احذفيه فور انتهاء الاتصال عديني أن تفعلي.

- اعدك رحمة.. اعدك، رحمة أنا افتقدك كثيرًا.. ألن نلتقي؟

ابتسمت وأنا أسمعها تردد اسمي أشعر أنني افتقده كثيرًا:

- ليس قريبًا.. أتعلمين أنني افتقد اسمي؟! هنا ينادونني سمر.

- ولماذا؟!.

- أوهمتهم أنني فاقدة للذاكرة ليساعدوني وهم يفعلون.. وهذا ما يؤلم ضميري.

خشيت أن تطول المكالمة أكثر فقلت:

- علي الذهاب الان.. لا تنسي حذف الرقم.. سماح أحبك.. وأحب أمي كثيرًا.. وداعًا.

- رحمة أرجوكِ اتصلي بي ثانية.. لن أتصل أنا سأحذف الرقم.. فقط عديني أن تتصلي بي قريبًا.. ولن أخبر أحد.. أي أحد.

- سأحاول.. سأحاول.. وداعًا.

وضعت السماعة وجسدي كله ينتفض، والعبرات وجدت طريقها أخيرًا على وجنتي، الشعور الوحيد الذي لم أنتبه له هو شعور الافتقاد، أفتقدهما.. أمي وأختي.. هناك شعور بالامان يجتاح المرء وهو بجانب من يحب وهذا ما كان يقويني على الاستمرار.. لكني في النهاية لم أستطع أن أتخيل أن تكون حياتي المستقبلية بهذه القذارة.

جففت دموعي سريعًا وأنا أتنفس بعمق لأتغلب على مشاعري تلك، إتجهت لغرفة نومي لكني تسمرت مكاني وأنا أنظر لعينيه مباشرة .

نادر!!

حدقت به وكل ذرة في جسدي تنتفض..

هل سمعني؟!... يا الهي..!! ماذا سأفعل الان؟ يالغبائي!!

ظل يحدق بي بوجه جامد بلا أي تعبيرات.. فلم أجد بدًا من الكلام.

- نادر أنا..

- لمَ أنتِ مستيقظة؟.

ليس هذا ما توقعت أن يقوله قط، هل هذا يعني أنه لم يسمعني؟ لمَ تلك النظرة إذاً؟!.. لم أستطع أن أجيب هذا يكفي... لن أقول مزيداً من الاكاذيب.. فقط التزمت الصمت.

رسم على شفتيه ابتسامه هادئة:

- لقد استيقظت للتو لأشرب.. لمَ أنتِ هنا؟.. ألن تنامي؟.

وكأنه منحني إذن الفرار لأخبره أنني في طريقي للنوم؛ لأنصرف من أمامه بسرعة واختفي داخل غرفتي.

ألصقت ظهري بالباب ودقات قلبي تعلن أعلى ضرباتها على الاطلاق... فما أسوأ من أن تشعر أن حجمك يتضاؤل أمام أخر شخص تتمنى أن تخطيء أمامه.
جلست أرضًا ومازال ظهري مستندًا على الباب ودخلت في نوبة بكاء حادة حتى أنني كتمت صوتي بكفي، خشيت أن يسمع أحد نحيبي.
بكيت.. وبكيت.. وبكيت حتى تعبت فهدأ نحيبي رويدًا رويدًا.

لم استوعب كم بقيت مكاني حتى سمعت أذان الفجر اعتدلت ببطء وكأن عظامي تيبست، وقفت على قدماي لأقترب من النافذة... بدا لي أن صوت

الاذان قادم من السماء مسحت أخر ما تبقى من آثار العبرات عن خدي لأتذكر.

أتذكر أيام كنت أناجي الله فيها ليلًا بعد صلاة الفجر... كنت أرجوه أن يتغمدني برحمته، كنت أتضرع اليه أن يرسل لي رحمة تنشلني مما أنا فيه بل أحيانا كنت اتوسل اليه أن يقبض روحي إن كنت لن أجد أي رحمة في تلك الدنيا.

لا أعلم لمَ توقفت عن هذا؟!

فلم أكن أشعر بالطمأنينة إلا بعد مناجاته، كانت أكثر لحظات حياتي سكينة وراحة.

فتوضأت وصليت وعدت أناجيه من جديد.

استيقظت من نومي وأنا في حاله من الهدوء والصمت الشديدين... حتى عندما جلست على مائدة الافطار كان الجميع يبدو طبيعيًا... إلا أنا!!

لم أتمكن من رفع عيني في وجه نادر للحظة بل في وجه أيًا منهم... فسألتني أمه:

- ماذا بكِ اليوم؟! هادئة جدًا.. هل حدث شيء؟!.

اكتفيت بهز رأسي نفيًا وأنا أمضغ لقيماتي ببطء شديد... وكأنني أمثل أحد مشاهد الحركة البطيئة في فيلم رديء الصنع.

فلم تكرر الام السؤال ويبدو أن نادر وفيروز قررا المثل...

ذهب نادر لعمله كالعادة وفيروز لجامعتها، عدت لغرفتي لأجلس على فراشي وقد ضممت ركبتي إلى صدري، كان التفكير يرهقني.

ماذا أفعل؟!!

رغم أن نادر بدا طبيعيًا إلا أن شيء ما يحدثني أنه سمعني وأنه فقط لم يرد أن يحرجني مما أفقدني أي قدرة على الاستمرار في هذا الكذب وأنني لن أستطيع النظر في وجهه مرة أخرى.

ولكن ماذا يمكنني أن أفعل؟!!

هل سأهرب؟!!

وأين سأذهب؟!!

لن أجد مكان كهذا قط وبالطبع لن أعود..
مستحيل لن أعود أبدًا.

لم أغادر غرفتي لساعات، كل ما كنت أفعله هو التفكير فيما ماضى وما هو أت.

- ايتها الساقطة تعالي إلى هنا؟!!

وضعت كفاي على أذناي كي أوقف صوته البغيض الذي يتعالى صداه في عقلي، ولكن الصوت أصبح أعلى ليذكرني بكلماته التي دفعتني للفرار.

- اسمعي... أنتِ مدينة لي بالكثير...فأنا من غذاكِ وكبرك حتى تحول جسد الطفلة النحيلة لجسد أنثى تستحق النظر!!.

شعرت برغبة في الاختفاء وهي ينتهك حرمة جسدي بنظراته السافلة، ليردف:

- وعليكِ رد الجميل.

ضيقت نظراتي وأنا أساله:

- ماذا تعني؟!.

اعتدل في جلسته قائلًا:

- وجدت عمل رائع لكِ.. وسيدر عليكِ وعلينا الدخل الوفير.

قرع قلبي كالطبول وهو يتجاوب مع حاله الرعب والخوف التي اجتاحت عقلي وأنا أفكر في ماهية هذا العمل الذي يتحدث عنه ؟!.

فكل أعماله قذرة مثله... أي عمل هذا الذي وجده لي؟

وجدته أمامي فجأة يهمس بصوت كفحيح الثعابين:

- لا تقلقي.. إنه عمل ومتعه في نفس الوقت.. ألم تصبحي أنثى الأن وحتما ترغبين بالرجال؟!.. فليكن.. ستنالين ما ترغبين وننال نحن المال.

اتسعت عيناي وبدى وكأن الهواء يهرب في اتجاه معاكس لي... لقد فقدت القدرة على التنفس للحظة... ودونما أشعر رفعت كفي.. تمنيت وبشدة أن أصفع هذا الوجه الذي لم أكره في حياتي مثله..

وبالطبع فشلت؛ حيث التقط يدي بقبضته القوية بيسر ليرد لي الصاع صاعين وينهال على وجهي وجسدي ضربًا... صارخًا في عن جرأتي بأن اضربه.

لم ينقذني منه إلا أمي التي ارتمت على جسدي كي تتتلقى بعض الضربات عني حتى أنهك وتركنا نبكي معًا.

هزت رأسي بعنف لأطرد تلك الذكريات الأليمة.

كم كانت أليمة!!.. تأوهت وأنا أمسد ذراعي وكأن آلام ضرباته عاودت الظهور.

- مستحيل.. لن أعود لتلك الحياة أبدًا... مستحيل...

ماذا أفعل؟... ساعدني يا الهي.

فكرت كثيرًا.. ولم يكن أمامي غير حل واحد؛ سأخبر نادر بقصتي. شاب شهم مثله سيساعدني، سيتفهم حقيقة كذبي عليه وعلى أسرته، في النهاية أنا لم أضر أحد وما كنت لأضرهم قط، كما أن فيروز أخبرتني كثيرًا عن حبه لمساعدة الفقراء... هل يوجد من هو أكثر فقرًا وبؤسًا مني ليقدم له العون؟!!.

حل المساء وأنا أترقب وصوله، كلما اقترب موعده سارعت دقت قلبي بعضها ، لا أعلم هل سأتمكن فعلًا من التحدث إليه واخباره بكل شيء؟! هل سيكون لدي الشجاعة الكافية لأفعل؟!

من الجيد أن يوم فيروز في الجامعة كان مرهق فلم تسامرني في تلك الليلة... عدت لأجلس على فراشي أفكر كيف أصل إليه دون أن يشعر أحد بنا. مر الوقت حتى هدأ المنزل ويبدو أن الكل استكان بغرفته ولم أعد أسمع أي صوت.

اقتربت من الباب وفتحته بهدوء وحرص شديدين، لأطل برأسي من غرفتي وأتفقد المكان.. لا أحد في الجوار.

هدوء قاتل يعم المكان.. لن أجد فرصة أفضل.

أخرجت جسدي من غرفتي لكني توقفت لأضع كفي على رأسي... لقد نسيت حجابي.

خرجت بعد أن ثبت الحجاب على رأسي، سرت على أطراف أصابعي حتى وصلت لباب غرفته...

تسمرت مكاني للحظات أفكر في مدى صحة ما أفعل؟!

هل يجوز لي أن أدخل غرفته في هذا الوقت المتأخر؟!

وماذا لو شعر بي أحد؟!

يا إلهي ستكون النهاية وستطردني أمه شر طرده، سأبدو أمامها فتاة سهلة المنال.

تمسكت لاشعوريًا بطرف حجابي متذكرة كلمات أمي.

- ضعيه دومًا على رأسك كي يحميكِ من الظنون السيئة التي قد تخطر للناس عنكِ.

فكره بسيطة قالتها أمي كي تجعلني أتمسك بقطعة القماش تلك وعلى ما يبدو فقد نجحت في ذلك... برغم أن الايام أثبتت لي أن حجابي لم يحميني من تلك الظنون التي تحدثت عنها أمي... ربما لأن من حولي ما كانوا ليفهموا معنى حجابي لكن نادر شخص مختلف أعتقد أنه الوحيد الذي قد تنطبق عليه نظرية أمي.

أتمنى هذا!!

طرقت الباب طرقات خفيفة. لو تركت لقلبي مهمة الدق على هذا الباب لانهار تحت ضرباته العنيفة.

هل مر الكثير من الوقت أم ماذا؟!... هل نام؟!... لمَ لا يجب؟!.

شُرع الباب أخيرًا ليطل برأسه لتعلو الدهشة نظراته وهو يقول:

- سمر... ماذا هناك؟!... هل حدث شيء؟!.

ابتلعت ما في جوفي بصعوبة نظرًا لجفافه الشديد:

- في الحقيقة.. أريد أن أتحدث في شيء هام.

عقد حاجبيه مرددًا:

- الأن؟!!

يا للسخافة، معه حق طبعًا... ألم أجد وقت أفضل؟!..

أخفضت بصري خجلًا لأقول:

- أسفة... لم أرد لأحد أن يسمع هذا الحوار.

ظل يحدق بي لوهلة ثم فتح الباب على مصرعيه:

- حسنًا... تفضلي.

التفت ليجلس خلف مكتب صغير في ركن غرفته، بدت غرفته هادئة وأنيقة مثله، فكرت في أن أغلق الباب خلفي لكني مسحت الفكرة على الفور من رأسي.. يكفي إحراجًا.

جلست على المقعد الوحيد المقابل لمكتبه الصغير، المفترض أن أتكلم الأن لكني شعرت بثقل هائل على لساني... يا الهي كيف أبدأ؟!

- ماذا هناك سمر؟!.. تكلمي.
قالها وهو يحثني على الكلام بهز رأسه، بللت شفتاي وتمنيت لو أن هناك ما يسمى بحبوب الشجاعة لأتجرعها كلها وأقول ما أريد دون تردد.
- في الحقيقة... لا أعرف كيف أبدأ... أنا... أنا أريد أن أشكرك حقًا على حسن استضافتي هنا... ولكني أريد أن أجد عمل ومكان لأعيش فيه.
لا تنظرون لي هكذا... لا أستطيع... فقط لا أستطيع!!. سأخرج محافظة على ما تبقى لي من كرامة... أليس هذا أفضل؟.
زادت دهشته... بالتأكيد لم يتوقع عن أي شيء أريد أن أتحدث.

- هل ضايقك أحد هنا؟!... أمي... فيروز.

لوحت بكفي نافية:

- لا... لم يضايقني أحد؟... ولكن ضميري لا يسمح لي بالاستمرار هنا.

رمقتني للحظات ولم أستطع أن أفهم هل يعرف عما أتحدث أم لا؟!!

- ضميرك... لا أفهم... ماذا تعنين؟!.

هذا صعب... صعب جدًا، كيف أخبره أنني كنت أخدعه؟.. أنه كان مجرد وسيلة لي للهرب من حياتي القديمة... عبثت برأسي بحثًا عن أي كلام مقنع.

- أنا أقصد أنني عبء هنا عليكم، ولا يمكنني البقاء هنا للأبد.. أرجوك ساعدني.. أريد أن أجد عمل ومسكن ولو في غرفة واحدة.

ظل على حاله يتفحصني بنظراته فحسب حتى قال:

- هل هذا ما جئتي لتخبريني به؟!.

تمنيت أن أقول لا ، تمنيت أن أبكي وأطلب منه أن يسامحني على خداعي له، لكنني لم أستطع إلا أن أومأ برأسي.

فمط شفتيه:

- حسنًا.. سأرى ما يمكنني أن أفعل؟!... عمتِ مساءًا.

شعرت وكأنه يطردني من المكان، لا.. أنا أتوهم فحسب... الكلام أنتهى، فمن الطبيعي أن أغادر.

تركت الغرفة سريعًا عائدة لغرفتي، لكن هناك شيء لم يريحني في سؤاله لي. هل كان يريد أن يعطيني فرصة لأعترف له بنفسي عما سمعه على الهاتف؟!!..

لا يهم، لن أتراجع عن طلبي، سأخرج من هذا المنزل بمساعدته أو بدونها، فقبل أن التقي به لم يكن هناك أحد يساعدني فلا بأس من العودة لنقطة الصفر فلقد عشت في هذه
النقطة كثيرًا.

أعتقدت أن أول حوار بيننا بعد تلك الليلة هو أن يخبرني بنجاحه في العثور على عمل ومكان

لأسكن به ولكن هذا لم يحدث، مر يوم يليه أخر..
ولم يحدثني في شيء.. بل على العكس بدا مرحبًا
بوجودي أكثر كما أنه طلب من فيروز أن تأخذني
للتسوق معها لشراء ما أحتاج من ملابس وأغراض
خاصة.. وكأنه أصبح مسئولا عني وعما أحتاج.
لن أخفيكم سرًا... كان شعورا رائعًا خاصة وهو
يقول لي:
- اشتري كل ما ترغبين... واستمتعي بوقتك.
الاستمتاع بالوقت، مصطلح أخر جديد يضاف إلى
حياتي الجديدة ولم يقتصر على التسوق بل كان لي
موعد أخر مع ذلك المصطلح!!

كانت عطلة نهاية الأسبوع عندما اقتحمت فيروز غرفتي قائلة:

- هيا سمر.. ارتدي ثيابك.

- لمَ؟... أين سنذهب؟!.

سألتها بفضول لتقول:

- إلى النادي ... لقد أنتهيت أخيرًا من امتحاناتي.. وسنذهب جميعًا للنادي... وأنتِ ستأتين معنا طبعًا... هيا أسرعي.

النادي، كلمة غريبة على أذناي.. طبعًا أعرفها.. كنت أشاهده على التلفاز وأحيانا أمر بجانب أسواره

في الطريق وكم تمنيت أن أعرف فقط ماذا يفعل رواد هذا المكان؟... وها قد جائتني الفرصة.

جلست في الاريكة الخلفية للسيارة وبجانبي فيروز بينما كان نادر يقود السيارة وبجانبه أمه، كل مرة أخرج فيها الى الشارع يمتلكني الرعب خشيت أن يراني أحد.. وينتهي أمري.

في النهاية طمئنت نفسي، فلا زوج أمي ولا رجاله يدخلون لمثل تلك الأماكن.. وياله من مكان... فالمساحات الخضراء به تبعث على الطمأنينة... ضحكات الأطفال وهم يلعبون يدفعك للابتسام تلقائيًا.

تنقلت عيناي في المكان والابتسامة على وجهي؛ جلسنا إلى مائدة صغيرة وسط إحدى الحدائق المنتشرة في المكان.. وما هي إلا لحظات حتى انضممن صديقات فيروز لنا ثم انطلقت معهن... وأجرى نادر بعض المكالمات الهاتفية بينما أمه أمسكت كتاب لتقرأ فيه.. فانشغلت أنا بمتابعة ما أراه حولي.

بشر لم أرى مثلهم من قبل... تلك الطبقة التي لا تعرف عنا شيء ولا نعرف عنها شيء، حياتهم بالنسبة لنا قصص خيالية وحياتنا بالنسبة لهم لا وجود لها.

أفضل أن أظن أنهم لا يؤمنون بوجود العشوئيات على أن أرى هذا البذخ في كل ما يقومون به من ملابس وحيوانات أليفة وحلي وسيارات وغيرها وغيرها.. دون أن يفكروا ولو للحظة بمساعدة من هم مثلنا. قد نقتل بعضنا البعض من أجل القليل جدًا من المال، وهم ينفقون الاطنان منها على كماليات لا أهمية لها في أسس الحياة.

لاحظت أقتراب فتاة من مائدتنا وعرفت أنها تقصدنا حين وقف نادر لاستقبالها وأعتدلت أمه مبتسمة. صافحت نادر وهي تنظر له بعينان متسعتان، لا أعرف لمَ تحفزت عضلاتي وشعرت برغبة في فقأ عينيها التي ترمقه بتلك اللهفة وهي تكثر وتزيد من

السلامات وأخيرا تركته لتسلم على والدته التي استقبلتها بترحاب لم أراه من قبل مما جعلني أتسائل من تلك الفتاة، وجدتها تلتفت لي بعد ذلك لتعرفها والدة نادر علي، لم تعجبني مصافحتها لي شعرتها باردة تماماً وعلى ما يبدو هي تعرف من أنا إذ قالت

- حمدللّه على سلامتك من الحادث... وأتمنى أن تعود لكِ ذاكرتك سريعًا.

ابتسمت لها في بلاهة فلم أجد تعبير أخر لكني فوجئت بها ترد لي نفس البسمة البلهاء. هذه الفتاة ليست هينه، غادرتنا بعد أن عادت تغدق على نادر بالسلامات والنظرات، يا الهي... ألا تملك أي حياء.

بعد رحيل غريبة الأطوار تلك والتي عرفت أن اسمها هناء والتي لم تريحني أبدًا نظراتها الى نادر وبدا لي أن الأمر مريب خاصة أن أم نادر نظرت له بعتاب قائلة:

- أما كان يجب أن تستقبلها بشكل أفضل؟!.

عقد نادر حاجبيه ناظرًا لها:

- أفضل مما فعلت.. كيف؟!.. هل كنتِ تريدني أن أضمها إلى صدري؟!.

- لا تسخر مني نادر.

- أنا لا أفعل.. أنا فقط أحاول أن أفهم كيف أستقبلها أفضل مما فعلت؟!.

هزت رأسها بيأس:

- ماذا أفعل مع هذا الشاب يا ربي؟!... نادر هذه خطيبتك.. ألا تعرف كيف يجب أن يستقبل الخاطب مخطوبته.

مهلًا..مهلًا، هل قالت خطيبته؟!.. فليخبرني أحد أنني أتوهم، أو ربما سأقرص نفسي كي أتاكد أنني لا أحلم.

خطيبته!!.. نادري له خطيبة، لم أسمع بهذا من قبل، كيف فجأة أصبح له خطيبة.

نهض نادر من مكانه قائلًا:

- سأذهب لأرى سهيل.

ثم التفت لي:

- سمر تعالي معي.

أعتقد أنني منحته نظرة غاضبة!!... مم ؟!..

أتسألون؟!... الخائن له خطيبة.

خائن ما هذا الذي أقول؟!.. هل تصورت ولو في أحلامي أنه يكن لي أي مشاعر؟!.. أو أنني أعني له أي شيء.. يالغبائي!!

أعاد عليَ طلبه:

- هيا سمر.. سأريكِ شيء سيعجبك.

خرج صوت أمه مكتوم:

- أما كان من الافضل أن تصحب خطيبتك؟!

انتابني المزيد من الحزن ولم أتحرك من مكاني..

فجاء بجواري متجاهلًا كلام أمه ليقول:

- ماذا بكِ؟.. أمي لن تكون وحدها ما أن نغادر حتى تأتي صديقاتها إليها... هيا تعالي... لن تندمي.

استسلمت لإلحاحه في النهاية لأتبعه، كنت متأخره عنه بخطوة، كان يسير بهدوء دون أن يوجه لي أي كلام، لا أعلم إلى أين يأخذني، ولم يعد يهمني أن أعرف سأتحدث معه في أمر تركي لمسكنه، أنا لا مكان لي معه.. لا داعي أن أزيد ألامي. انتبهت أذناي لصهيل الخيل لأجد نفسي أقف أمام سياج تتحرك الخيل خلفه مع مدربيها، حدقت بالمشهد الرائع.. فلأول مرة أرى الخيل الرائع بهذا القرب.

- ألم أقل إنه سيعجبك؟

أومأت برأسي فحسب وأنا مازلت أتابع بشغف ما أرى، فأشار لي:

- اتبعيني.

تبعته لأجد نفسي في أحد حظائر الخيول أو ما يسمى بالاسطبل، تبعته حتى وقف في مكانه ليقترب منه أحدهم ومعه فرس.. أبيض اللون وتزينه بقع بنيه، ترك لجامه لنادر الذي أخذ يربت على عنقه برفق ثم التفت لي قائلًا:

- أقدم لكِ سهيل.

رفعت حاجباي وأنا أنظر للفرس:

- سهيل.. فرس.

- نعم.. وهو صديقي الصدوق أيضًا.. وأغلى ما أمتلك في حياتي من قيمة مادية... لكنه يعني لي أكثر من ذلك بكثير.

ابتسمت وأنا أتأمل ذلك الفرس الجميل بينما يتودد له نادر الذي قال:

- كما أنني أثق بأراءه بالناس لديه قدرة رائعة على تقبل الغير أو رفضهم... حسب ما يصله من إحساسهم.

لم تريحني العبارة الأخيرة.. هل يريد أن يضعني للاختبار مع هذا الفرس؟!

هل ينتظر رأي فرسه بي؟!

وما الذي يضايقني في هذا؟!.. لو كان سمعني كما يقول حدسي فهو إلى الآن لازال كريم معي.

- اقتربي سمر... دعينا نرى كيف سيتقبلك سهيل؟.. لدي شعور بأنه سيرتاح معكِ كثيرًا.

- حقًا.

أسعدني أن يقول ذلك.. هل هذا هو شعوره بالفعل؟..

التفت لي باسمًا:

- هيا اقتربي.. ربتي على ناصيته.. فقد عقد في نواصيها الخير كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام.

رددت وأنا اقترب:

- عليه الصلاة والسلام.

شعرت برهبة وأنا أنظر لهذا المخلوق خاصة أنني شعرت بعينيه تحدق بي، هل سيتقبلني؟.. هل

سيسمح لي بذلك؟.. أم إنه سيستطيع أن يقرأ خوفي من أن أبدو كشخص سيء..

وضعت كفي بين عينيه أربت عليه برفق... اندهشت حين وجدته ساكنًا لم يحاول حتى أن يبعد رأسه عن كفي، اتسعت ابتسامتي لأنتقل بكفي أمسد له رقبته وأداعب خصلاته البنية الطويلة التي تناسب لونه الابيض اللامع.

- هناء ليست خطيبتي.

جائتني عبارته لألتفت له محدقة به للحظات:

- ماذا؟!

عاد يداعب سهيل قائلًا:

- هناء ليست خطيبتي.. إنها أمنية لأمي فحسب.. ولا أعتقد أنني سأتمكن من أن أحققها لها.

لا أستطيع أن أصف لكم حالة قلبي بعد تلك الكلمات شيئًا ما اخترق قلبي واستقر به، شيء لا أعرف ماهيته ولا استطيع منحه إسمًا لترتفع وتيرة نبضاته بشكل مضطرب.

قبل أن يتمكن لساني من النطق:

- ولمَ تخبرني بهذا؟!

هز كتفيه:

- لمن يهمه الأمر... فقط لمن يهمه الأمر.

تعلق بصري بملامح وجهه وكأني أريد أن أعرف المزيد... بما يفكر الان؟!

هل أنا أحلم؟! تسربت بسمة متوترة على شفتاي وأنا ازجر نفسي من التعلق بأحلام لن تتحقق.

- ما رأيك بجولة مع سهيل؟!

- هل يمكنني؟!

- نعم، طالما سمح لك بالاقتراب منه فلن يمانع أن تمتطيه.

نظرت الى عباءتي:

- لكن ملابسي لا تسمح لي.

- لا عليكِ.. يمكنك الجلوس عليه وكأنك تجلسين على مقعد.. وتبقي كلا رجليك على جانب واحد.

ضيقت عيناي بقلق ليضحك:

- لا تخافي لن تسقطي... هيا.. لن أترك اللجام.

أحضر ما يشبه السلم الصغير على هيئة درجتين خشبيتين ليضعها أمامي قائلًا:

- هيا أصعدي..

كنت خائفة جدًا.. لكن نظرة نادر لي وابتسامته المشجعة طمئنتني أنه لن يعرضني للأذى.

لطالما تسائلت عن شعور راكبي الخيول... لكن ليس هذا ما يشغلني.. بل رؤية نادر يمسك لجام الفرس ليقودنا ونتجول في المكان منحني شعور لم أتخيله للحظة، ذلك الشعور الذي ينتاب كل فتاة في مراهقتها وهي تقرأ أو تسمع عن قصص الاميرات

الخيالية حين يأتيها فارسها المغوار فيحملها على فرسه ويعدو بها مبتعدًا عن الخطر وللحظة تمنيت أن يعدو نادر بي بعيدًا، بعيدًا عن ماضي أكره، عن حياة لم أختارها واضطرت أن أعيشها. وعن مستقبل مجهول لا أعلم عنه شيء.

ظللت أحدق به وهو يسير في هدوء ملتفتًا لي تارة وناظرًا أمامه تارة أخرى.

ما هذا اليوم؟ ولمَ قلبي يتقافز داخل صدري هكذا؟!

مشاعر غريبة حقًا تجتاحني لتجتمع الكثير من الحروف والعبارات في رأسي.. أردت أن أقول له أي شيء

لكن لم يبقى في رأسي غير كلمات بسيطة تمنيت أن أقولها.. تمنيت حقًا أن أخبره بها، لا أعرف كيف حدث هذا ولا متى؟.. لكني واثقه مما أشعر به لتتحرك شفتاي في صمت مرددة.

"نادر.. لا تتركني"

كلمات قُلتها لم تتعدى شفتاي.. لكنها أسعدتني، لا أعرف لماذا؟!!

ولكن الذي أعرفه فعلًا، أنه لم يعد يشغلني أن أترك المنزل أو أنني مازلت أكذب عليهم، بدأت اقتنع نفسي أن بقائي بجواره أفضل من أي شيء أخر، تلك اللحظات التي مرت علي وهو معي كانت الاروع

على الاطلاق... صادفت مشاعر مختلفة من السعادة
لم أتذوقها من قبل...
فهل يمكن لمن تذوق الحلو أن يعود للمر بسهولة؟!!
وهكذا.. مرت الايام وأنا فقط أسعد برؤيته.. ولا أخفيكم سرًا.. منذ حديثنا في النادي وأنا أرى نظرة مختلفة في عينيه، نظرة تجعلني أتفادى النظر إليه بسبب ما تصيبني من قشعريرة.
ولكن هل معقول أن هذا صحيح!!...
هل نادري يشعر نحوي بشيء؟؟.. لا.. لا.. هذا مستحيل.
بالتأكيد مستحيل.. ألا ترون الفرق الشاسع بيننا في كل شيء حتى في ملامح الوجه؟!..

هذا الرجل لو أصبح لي لأجبرته على عدم الخروج أو لجعلته ملثماً طوال الوقت كي لا تراه إمرأة غيري.
تتصورونني أبالغ؟! هذا لأنني لم أخبركم كيف كانت نظرات الفتيات تلاحقه باستمرار حين كنا في النادي، ولم أنسَ بالتأكيد نظرات شبه مستنكرة لوجود فتاة مثلي بجواره لعلهن يقولن.. "ما الذي أعجبه فيها؟!"

وما شأنهن؟.. سخيفات.. متعجرفات بجمالهن الذي لم تختاره أيًا منهن، إنما هو هبة من الله ومع ذلك يتصرفن وكأنهن من رسمن تلك الملامح الجميلة.

- سمر.

انقطعت أفكاري على صوت فيروز التي نادت باسمي بينما أجلس في الشرفة أتطلع للمارة والسيارات، فالتفت إليها لأجدها تحمل مجلد ضخم لتجلس بالمقعد المجاور لي قائلة:

- ما رأيك أن أريكِ صور لنا منذ الطفولة؟.

ابتسمت في سعادة:

- بالتأكيد.. سيكون رائع.

فتحت المجلد لأبصر صورة زفاف والديها. أمها كانت باهرة الجمال بالفعل، لقد ورث منها نادري الكثير.

استمرت فيروز في تعريفي بمن في الصور، رأيت صور لها وهي رضيعة كذلك لنادر وأخيه الاكبر، الذي

هاجر ولم يعد منذ أن ترك البلاد والذي لاحظته أيضًا أن الكلام عنه قليل جدًا.

بينما نتصفح المجلد ظهرت صورة لنادر وهو ربما في العاشرة من عمره يمتطي فرسًا، اتسعت ابتسامتي تلقائيًا وأنا أقول:

- إنه يحب الخيل منذ صغره.

- نادر.. نعم.. إنه يعشقها... أصر على تعلم الفروسية منذ أن كان في التاسعة.

تأملته مرددة:

- إنه رائع.

لم أنتبه لطريقتي في قولها إلا حين رمقتني فيروز طويلًا لتردد:

- إنه رائع!!

اخفيت بسمتي البلهاء قائلة:

- أقصد.. نعم.. وهو طفل.. يبدو رائع... أنا أتحدث عن الطفل.

ضحكت ضحكة صغيرة لتصمت بعدها للحظات ثم قالت:

- أتعلمين؟!... أشعر أن أخي تغير بسببك قليلًا.

شعور غريب سرى في أوصالي فجأة وأنا أحاول استيعاب كلماتها التي استمرت:

- في الاونة الأخيرة يعود للبيت مبكرًا، يتلهف لرؤيتك فور دخوله ولا تستكين مقلتيه إلا حين يراكِ لترتسم السعادة على وجهه سريعًا.

لا شعوريًا بدت السعادة على وجهي، وأنا لا زلت أحدق في صورة الطفل ذو العشرة أعوام.. لكن بسمتي اندثرت مع قولها:

- لا تتفائلي.. أمي لن يعجبها هذا أبدًا ولن تقبل به.. هناء هي الزوجة المستقبلية لنادر شئنا أم أبينا..لقد كنا في طريقنا لمنزل هناء وقت الحادث... وكأنك اعترضتي طريقه لتمنعيه من فعل ما لا يريد.. لكن للأسف هذا ليس كافيًا.. ربما تأجل الأمر فحسب لكنه قادم لا محاله.

تركَت المجلد بين ذراعي لتقف قائلة:

- أنا أسفة على قول هذا ربما من الافضل أن تجدي مكان أخر قبل أن تسمعيها من أمي بشكل لن يرضيكِ... فهي بدأت تلاحظ ما يجري ولن تسمح باستمراره.

يالقسوة تلك الفتاة ذهبت وتركتني لم أهنأ بلحظات سعادة بسيطة، أما كان يمكنها أن تتركني اليوم.. اليوم فقط... أفرح بكلماتها عن مشاعر نادر لي، لكنها بالتأكيد توصل رسالة ما شعرت أنها تنقل كلمات أرادت أمها أن تقولها.

انحدرت دمعة ساخنه على خدي لأزيحها سريعا
مررت بأناملي على صورته وكلماتها تتردد في عقلي
"هناء هي الزوجة المستقبلية لنادر"
نسيت أن أخبركم عن تلك الهناء.. هي جميلة ويبدو أنها من أسرة ميسورة الحال كأسرة نادر، إن أردتم رأيي فهي أنسب له بكثير مني لا وجه للمقارنة بيننا، لكن هو الذي قال أنه لا يريد الارتباط بها.. فهل كلام فيروز يعني أن أمه ستتمكن من اقناعه في النهاية؟!.
ماهذا الذي أفكر فيه؟!

من الجيد أني سمعت تلك الكلمات لأستفيق من أوهامي، أنا لا مستقبل لي مع نادر، يكفي فقط أن يعرفوا من أنا ومن أين أتيت لتلقي بي أمه إلى الشارع.
أكملت تصفح مجلد الصور ولكن ليس بنفس السعادة السابقة، شعرت وكأني أودع ملامح كل من فيه.
رأيت صور لنادر في مراهقته ثم شبابه وصورته في رداء التخرج الأسود، لا أعلم هل يراه الجميع مثلما أراه؟ أفقد القدرة على الشعور بالوقت حين أملأ عيني بملامح وجهه.. أراه صورة لأحد أبطال الافلام الرومانسية، أحيانا أتسائل هل أحبه حقًا؟ أم أنني

مبهورة به وبطبيعته الرائعة التي لم أعهدها من قبل.

لا يهمني كثيراً الاجابة على هذا السؤال... كل ما يهمني أنني معه أشعر بأحاسيس لم أعرفها في حياتي من قبل.

تأملت صورة له على فرسه سهيل وتلفت حولي، هل سيشعر أحد بفقد تلك الصورة؟ .. لا أظن!.

أخرجتها من المجلد لأدسها في جيبي الصغير، وأغلقت المجلد عائدة للداخل.

وضعت المجلد على طاولة صغيرة جانبية وأردت الذهاب لغرفتي... لكني تسمرت مكاني حين

وجدت أم نادر تقترب مني وهي ترفع هاتفها النقال أمامي لتقول:

- اعتدلي قليلًا.

رفعت إحدى حاجباي في محاولة لفهم ما تفعل لأسألها:

- لماذا سيدتي؟!!

- سألتقط لكِ صورة.. صديقة لي لها ابن يعمل في إحدى الصحف المعروفة... سننشر صورتك لعل أحد يتعرف عليكِ.

ما أن استوعبت قصدها حتى غطيت وجهي بكفاي مرددة:

- لا سيدتي..لا.

فوجئت بها تصيح:

- تبًا لكِ لقد افسدتي الصورة... ابعدي يدكِ سأصورك مجددًا.

أدرت ظهري لها وكل خليه في جسدي تنتفض:

- لا سيدتي... أرجوكِ لا تفعلي هذا.. لا أريد.

أمسكت كتفي لتديرني لها بقوة:

- لا تريدي... لماذا؟!.... ألا تريدين العودة لأهلك؟ أليس لكِ أهل؟ إنني أبحث في الصحف منذ الحادث.. لا أحد ينشر صورة لكِ بغرض العثور عليكِ!!.

لم أعرف بماذا أجيب، زاغ بصري هنا وهناك بحثًا عن أي جواب منطقي لأقول:

- إنه.. إنه أمر محرج جدًا... أن تنشري صوري.

- محرج... وماذا عن وجودك في بيتي هنا بلا أي صفة.. ألا يسبب هذا لكِ أي إحراج؟.

حدقت بوجهها للحظات.. ربما لم أتصور أن تتحدث معي بهذه الطريقة وتعبر صراحة عن بغضها بقائي هنا.. يبدو أن بقائي هنا الفترة الماضية أنساني كم يمكن أن يكون الناس جارحين.

أخفضت بصري أرضًا لتكمل كلماتها التي كانت تمزقني من الداخل:

- لقد فعلنا معكِ الكثير... فلتحمدي الله أنك مازلتي هنا... عدم اهتمامك بالعثور على أهلك يشعرني أنك تعلمين أن لا أهل لكِ.. ويبدو أنك تتصورين أن البديل هو عائلتي... فلتنسي هذا... أنتِ

هنا فقط لمعروف رجاني ابني أن أقدمه لكِ..
وأعتقد أننا قمنا بواجبنا بمنتهى الامانة
والانصاف... ومساعدتنا لكِ بالعثور على أهلك هي
أخر ما يمكننا فعله.. فإن كنتي لا تريدي
فليكن.. لا يوجد المزيد نقدمه لكِ فارحلي.

"- أمي!!."

انتقلت عيناي إلى نادر الذي كان يقف على مقربة
منا ليقول:

- ما الذي يجري هنا؟!.

حدقت به أمه قائلة:

- متى وصلت؟!

- منذ لحظات... ماذا هناك؟!!... هل أخطأت سمر في شيء لتطلبي منها الرحيل؟!

اقتربت منه قائلة:

- أحاول مساعدتها في الوصول لأهلها.

ثم التفتت لي مردفة:

- لكنها لا تريد... هل تصدق؟!

رمقني بنظرة جانبية سريعة ثم عاد سائلًا أمه:

- وكيف تريدن مساعدتها؟!

- نويت أن أنشر صورتها في الصحف.. ألا تعتقد أنها الطريقة الأفضل والأسرع؟!

دق قلبي بعنف، ماذا لو اقتنع نادر بهذا؟!... هل سيضعون صورتي في الصحف حقًا... يا الهي...

ستكون نهايتي بكل تأكيد، المشكلة أني لا أخشى على نفسي فقط... أنا أخشى عليهم، لو علم زوج أمي بوجودي عندهم سيؤذيهم، هذه السيدة لن تفهم أنها بهذه الطريقة تعرض نفسها وعائلتها للخطر، توقفي عن هذا رحمة... أنتِ من يعرضهم للخطر... عليكِ أن ترحلي.

- لا داعي لهذا أمي.

وكأن جبل صخري أزيح عن صدري... قالها نادر بهدوء لتقول أمه:

- ماذا تقصد بهذا؟!.

- أقصد ألا تقلقي... سنعثر إن شاء الله على أهلها...

أما فكرة عرض صورتها في الصحف قد تكون

فكرة غير جيده خاصة أننا لا نعرف لمن تنتمي سمر... سأعمل على العثور على أهلها دعي لي الأمر.

- لو تركت لك الأمر لن يتغير شيء... أفضل أن أكون أنا المسئولة عنها من الأن صاعدًا وليس أنت.

عقد نادر حاجبيه محدقًا بأمه ليقول:

- ما الذي يعنيه هذا؟!

التفتت أمه مبتعدة وهي تقول:

- يعني ما سمعت.

رمقها بنظرات غاضبة وهي تختفي بالمطبخ، ليقترب مني قائلًا:

- لا تغضبي منها.

وجدت نفسي أبتسم لاهتمامه بي وقد هدأ روعي تمامًا لمجرد وجوده أمامي:

- أنا.. لا يمكن أن أغضب منها أبدًا.

رفع حاجبيه قائلًا:

- حقًا!!.. غريب.. رغم أنها تغضبني كثيرًا.

- ليس من المفترض أن تغضب منها.... فكل تصرفاتها تحمل مشاعر واحدة... مشاعر أم تحب أولادها وتخشى عليهم من شخص غريب مثلي.

- غريب مثلك... وكأنك مصدر خطر.

- المجهول مخيف دومًا... وأنا بالنسبة لها مجهول والأم تتحول لوحش كاسر حين تشعر بالخطر يحوم حول أولادها... ليت كل الامهات كأمك.

لم أنتبه لطريقتي الحزينة في قولها إلا حين رأيت نظرته الغريبة لي فأستطردت قائلة:

- أقصد من الجيد أن تكون الأمهات بتلك القوة ليحمين أبنائهن.

عادت ابتسامته لوجهه وهو يقول:

- أنتِ طيبة القلب سمر... كنت أعلم هذا.

ضيقت عيناي قائلة:

- كنت تعلم؟!!

- نعم... قلت لكِ من قبل أنا أثق في حدسي وهو أخبرني أنك شخص رائع وذو قلب طيب.

- حقًا.. لا تنسى أن تشكره لي.

- من هو؟!!

ضحكت قائلة:

- حدسك.

ضحك معي قائلًا:

- سأفعل... ومرة أخرى لا تغضبي من أمي.

اكتفيت بهز رأسي دون أن أمنع عيناي عن تأمل ملامح وجهه لأستاذن منه قبل أن أفضح أمري فاستدرت لكنه أوقفني مناديًا إياي لألتفت له مجددًا فرفع يده قائلًا:

- أعتقد أنكِ أسقطتي هذه.

حدقت فيما يمسك لأرى صورته مع فرسه التي كنت دسستها في جيبي، اتسعت عيناي وتمنيت لو ابتلعتني الارض حالًا ، يبدو أنها سقطت من جيبي

لكن كيف عرف أنها سقطت مني سأنكر على الفور:

- ولكن... إنها ليست لي.. أقصد.

قاطعني مؤكدًا:

- رأيتها تسقط من جيبك.

إنه يصر على إحراجي فتجنبت النظر لعينيه التي حملت ابتسامة بدت لئيمة، ولم أستطع التهرب أكثر فقال:

- النظر لسهيل يريح أعصابي أنا أيضًا... أليس لهذا أردتي الاحتفظ بالصورة؟

يالك من لئيم!!... سأجاريه لا بأس:

- بلى.. بالتأكيد... في الحقيقة لم أجد صورة لسهيل يقف فيها وحده... فسأضطر لتحمل النظر لك أنت أيضًا.

فرج شفتيه ليمنحني ضحكة صافية، فعلت الكثير لأتماسك أمامها لكن هذا لم يمنعني من الابتسام فهز رأسه قائلًا:

- محظوظ سهيل... دومًا محظوظ... علي الذهاب الأن عدت لأحضر بعض الاوراق الخاصة بالعمل سأراكِ على العشاء.. الى اللقاء.

رأيته على العشاء كما قال لكن بعد حديث أمه لي لم تعد الأجواء مناسبة حتى لأنظر له ولو مرة فأمه

كانت تحدق بي طوال الوقت وكأنها تراقبني، يبدو أن هذه السيدة قد وصلت لمنتهاها معي ويبدو أيضًا أنه بالفعل حان وقت الرحيل.

استلقيت على فراشي، كنت أتأمل غرفتي التي أحببتها كثيرًا كنت أريد أن أخزنها في ذاكرتي قدر الامكان لعل مجرد التفكير فيها يعيد لي الشعور بالراحة والامان اللذان شعرت بهما وأنا بين جدرانها الاربعه. تذكرت كلام الام عن كوني أريد من عائلتها أن تكون بديلة لعائلتي، تمنيت حينها أن أخبرها بصحة ما تقول، نعم... أريد لهذه العائلة أن تكون عائلتي فمعهم عرفت معنى أن

أعيش بكرامتي، أن تكون لي خصوصيتي، عشت معهم دون أن يتألم وجهي من صفعة قوية أو يشتكي ذراعي من لوي مؤلم، لم أستيقظ من نومي على سبابا مقززًا أو أنام على رائحة المخدر المقيتة، لم يحدثني أحد عن بيع جسدي لمن يدفع أكثر.

هنا عرفت معنى أن أكون إنسانة، كائن حي له أهمية لكن علي أن أعترف أنه كان واقع كالحلم وحان وقت الاستيقاظ منه.

انقبض قلبي وأنا أجد نفسي مضطرة لمواجهة رغباتي أولًا هذا ليس مكاني وعلي الرحيل.. وليس لي سوى نادر ليساعدني، ما أقسى من أن تطلب مِن مَن تحب أن يبعدك عنه.

نام الجميع وحل الهدوء كالعادة فقررت زيارة غرفته لأطلب منه بشكل مباشر أن أغادر خلال يومان على الاقل سواء بمساعدته أو دونها، لن أنتظر حتى تفعل أمه اقتراحها وتنزل صوري في الصحف.

وقفت أمام باب غرفته المفتوح لأنظر له وهو جالس على مكتبه يطالع أوراق ما.. انتبه إلي فاعتدل واقفًا وخرج من خلف مكتبه مقتربًا مني قائلًا:

- أهلا.. كيف حالك؟..تفضلي.

يا الهي، رؤيته سعيدًا لرؤيتي يصعب الامور علي، تقدمت بضع خطوات لأحدق به، فابتسم قائلًا:

- هل حدث شيء؟

لم أشأ أن أفكر كثيرًا.. فقط سأقول كل ما لدي وأخرج.

- في الحقيقة... كنت أريد أن أعرف.. هل وجدت لي عمل؟

عقد حاجبيه ويبدو أنه لم يعجبه سؤالي:

- أمازلتي تريدي الخروج من هنا؟

- بالتأكيد.. لن أبقى هنا للأبد.

- ولمَ لا؟!

اتسعت عيناي وأنا أحدق به، هل قالها بشكل عادي.. أم أنها وصلت لأذناي حانية؟!.. قررت التماسك سريعًا لأقول:

- ولمَ لا؟.. هل تمزح؟! لأنني لن أبقى هنا للأبد.. حتما سيأتي يومًا وأغادر.. وهذا اليوم أريده أن يكون غدًا أو بعد غد.

هز رأسه قائلًا:

- وحددتي اليوم أيضًا.. ما الذي يجري هنا؟!.. هل حقًا تريدين الذهاب بعيدًا عني؟.

ارتدت خطوة للوراء وبدا لي أنا المكان يدور من حولي..

ماذا أصابه؟.. لأول مرة يتحدث معي هكذا.. رددت بذهول:

- ماذا؟.. ماذا تعني؟!

- أعني أنني لا أريدك أن تذهبي.. ابقي.. أرجوكِ.

هناك شيء ما يهوي داخلي.. هل هو قلبي الذي سقط بين قدماي أم شيء أخر؟؟.. حقا لا أستطيع الوصف... استمر تحدقي به في ذهول مع محاولات مستميتة مني لتأكد أنني لا أحلم وأن نادري يرجوني لأبقى... ألم يفعل؟!!

- ما الذي يجري هنا؟!

أعتقد أن تلك الصرخة هي التي أكدت لي أنني لا أحلم لكنها أيضًا أكدت لي أنه سيبقى كحلم ليس إلا.

التفت لتلتقي عيناي بعيني أمه الغاضبة وقبل أن يتحدث كلانا صرخت في وجهي:

- ما الذي تفعليه في غرفة ابني في هذا الوقت المتأخر من الليل؟!.

تخطاني نادر لتهدئتها:

- أمي اهدئي.. ما الداعي للصراخ؟.

- اصمت أنت.. كيف تسمح بدخولها إلى غرفتك؟! هل جننت؟.. أم أن هذا هو ما تريده؟!

شعرت باهانة بالغة تجتاحني وأردت الفرار من المكان لكنها تعلقت بذراعي قبل أن أخرج قائلة:

- إلى أين أنتِ ذاهبة أنا لم أنتهي بعد؟.. أعتقد أن وجودك هنا لا معنى له.. لقد قدمنا لكِ معروفًا وانتهى... عودي من حيث اتيتي.. عودي للشارع.

- أمي..توقفي.

صاح بها نادر لتحدق به وهي ما زالت ممسكة بذراعي:

- تصرخ في وجهي من أجل هذه.. كنت أعلم أن هناك شيء ما يجري بينكما.. ولكني لن أسمح باستمراره.

التفتت لتدفعني بقوة:

- أخرجي من بيتي الأن.

فقدت توازني من شدة دفعتها، فلوحت بذراعي في الهواء محاولة التشبث بأي شيء.. لأجد ذراع قوية توقف سقوطي المحتمل لأعتدل محدقة بوجه نادر الذي أمسك بي قائلًا:

- أمي ماذا أصابك؟.. ما الذي حدث لكل هذا؟!

جذبته بعيدًا عني:

- لن أنتظر ليحدث شيء بالفعل.. وأنتِ... ألا يوجد لديك ذرة من الكرامة... أخرجي من بيتي الآاااان.

لم أحتمل أن أسمع المزيد ، كنت أعلم أن بقائي هنا لن يدوم طويلًا... اليوم ... الغد .. الأن... لم يعد يشكل هذا فارقًا.

اتجهت للباب فأمسك نادر بذراعي قائلًا:

- انتظري... أين ستذهبي في هذا الوقت؟.. أمي كفي عن هذا الجنون.. هل تريدها أن تنزل للشارع في هذا الوقت وهي لا تعلم أين ستذهب حتى.

قالت بصرامة:

- أمرها لم يعد يعنيني وهي ليست طفلة.

تصاعد الغضب داخلي من كلماتها.. سحبت ذراعي بقوة من نادر لأقول:

- نعم سيدتي أنا لست طفلة شكرًا على معروفك... وأسفة على كل شيء وداعًا.

أسرعت للباب.. وصوت نداءه يتبعني.

- سمر... سمر.. انتظري.

- لن أسمح باعادتها الى هنا؟!

كانت تلك كلمات أمه الأخيرة والتي اخترقت أذني وأنا أغادر بيتها بالفعل..

اللحظات التالية كانت كالدهر... حيرة... خوف.. قلق... وكثيييير من التساؤل..

على رأسهم أين سأذهب؟!!
شعرت بالغضب من نادر أما كان يستطع أن يستحيب لطلبي من المرة الأولى ويخرجني من هنا الى مكان يمكنني أن أحتمي به، ماذا سأفعل الأن؟!!
تسمرت مكان على الرصيف لا ألتفت يمينًا أو يسارًا فالامران سواء... مجهول فحسب.

" اتبعيني."
انتبهت لتلك الكلمة بصوته المميز، التفت إليه لأجده قد بدل ثيابه وهو يقف خلفي ويشير لي..
عقدت حاجبي مرددة بعناد:
- لن أعود.. لن أعود.

زفر بنفاذ صبر:

- لن أعيدك للبيت... اتبعيني.

لن يعيدني للبيت.. أين سيذهب بي إذن؟!.. اتخذ طريقه لسيارته بينما أرمقه بنظراتي الحائرة فأشار لي بكفه أن آتي.

حسنًا ما الذي تتوقعوه مني ألا أذهب؟!.. بالتأكيد سأذهب وهل لي الان شخص سواه؟.. بل هل يمكنني الوثوق بشخص غيره، لو قال اتبعيني للجحيم لفعلت فهو الشخص الوحيد الذي يساعدني دون أن أرى في عينيه طمعًا في شيء بالمقابل، هو الرجل الوحيد الذي يتعامل معي.. بلا قسوة!!...

وهذه الكلمة تعني لي الكثير.

جلست بجواره في السيارة التي ظل يحدق بمقودها دون أن يحرك شفتيه، ثم التفت لي قائلًا:

- أتعرفين أي شيء عن التمريض؟.

- التمريض.. نعم.

يا الهي ما هذا الذي أقول... كيف سأعرف وقد فقدت ذاكرتي.. فأسرعت قائلة:

- أقصد.. لا..لا أعرف.

وهربت من نظرات عينيه إلى أصابعي المتشابكة ليقول:

- صحيح.. يالغبائي.. كيف ستعرفين؟؟.. فأنتِ لم تستعيدي ذاكرتك بعد.

شممت السخرية تفوح بقوة من عبارته وكأنه يعلم أنني أكذب، تبًا لي أنا.. إلى متى سأبقى أكذب عليه سأخبره الحقيقة، سأخبره كل شيء الأن.. وليفعل بي ما يريد، فليلقيني في الشارع إن رغب لكني سئمت الكذب عليه.

- نادر.. أريد أن أقول شيء.

- لا تشغلي بالك بأي شيء.. أعرف أين نذهب.. ثقي بي.

يطلب مني أن أثق به وكأنه لا يعلم أن هذا هو حالي، المشكلة أنني أخشى أن يفقد هو ثقته بي، الأمر حقًا صعب، لا أستطيع أن أفعلها.. هو لا يساعدني حتى دومًا يسكتني.

أوقف سيارته أمام المشفى التي كنت أتعالج فيه ليقول:

- هيا بنا.

لم أفهم لمَ نحن هنا؟.. لكن سؤاله لي عن التمريض جعلني أخمن أنه يريد أن يجد لي عمل بالمشفى.

أجلسني في الاستقبال واختفى بين الممرات، لم يكن المكان غريب علي لقد بقيت فيه فترة لكن لا أعلم لمَ انتابني شعور بالقلق؟!..أشعر أنني أعود للخلف والخطوة التالية ستكون رجوعي من حيث أتيت!!

الغريب أني خوفي من عودتي ليس كالسابق، لم أعد أخشى أن أعود لتلك الحياة أو أن أواجه زوج أمي

ثانية وما يريد أن يفعله بي، بل ما أخشاه حقًا أن أفقد نادر ألا أراه ثانية، أن يكون كطيف مر بحياتي يومًا ثم أختفى، مجرد التفكير في ذلك يقتلني رعبًا.

- سمر.

انتبهت له يقترب مني:

- تعالي.. حمدللّه.. ستعملين هنا.

- حقًا.

- نعم... ستكوني من الممرضات المقيمات وستشرف عليكِ إحداهن حتى تتعلمي كل شيء... هل هذا جيد؟!

لم أعرف إن كان جيد أم لا؟.. ولكن هل لي أن أعترض..فاكتفيت بأن أومىء برأسي فحسب، أخذني الى إحدى الممرضات وقدمني لها ليودعني بعدها ويذهب ملوحًا بعد أن وعدني أن يعد غدًا ومعه حقيبة بها كل الملابس والاشياء التي اشتريتها بصحبة فيروز حين طلب منها ذلك.

ذهبت مع الممرضة التي عرفتني باسمها "فريال" لتدخلني إلى غرفة صغيرة قائلة:

- تلك ستكون غرفتك... الممرضات المقيمات يعملون في الليل أكثر من النهار.. فكوني مستعدة.

- حسنًا.. شكرًا لكِ.

- مهلا.. قلتي أن اسمك سمر.

- نعم.. لمَ؟!

- غريب.. أعتقد أنني سمعت الاستاذ نادر يتحدث عنك باسم رحمة مع الطبيب ماجد.

تصلب جسدي وأنا أحدق بها بعينان متسعتان:

- ماذا؟.. هل أنتِ متأكدة؟

- نعم.. لكن لا بأس سأناديكِ سمر ما دمتي تريدي هذا.. هذه ملابسكِ.. أعتقد أنها ستناسبك.. سأنتظرك في الخارج.

تعلقت بتلك الملابس وتسمرت مكاني... شعرت رأسي يدور فارتميت على الاريكة التي تعد فراشاً لي هنا.

نادر يعرف اسمي؟!

كيف؟... ومتى؟!

انها مكالمتي... لقد سمعها ، لكني لا أذكر أنني نطقت باسمي حينها أو ربما فعلت، لا أذكر ... لا أذكر أبدًا.

حاولت أن استجمع شتات نفسي حتى أبدل ثيابي وألحق بفريال، كانت ليلة عصيبة بالفعل.. صدمتي بمعرفة نادر عني وضرورة تركيزي فيما تطلبه فريال مني، أمران لم يتفقا كثيرًا. وأخيرًا حررتني وطلبت أن أعود لغرفة الاستراحة لكن من أين آتي بالراحة، رأسي سينفجر من التفكير، لا أستطيع أن أفهم... فيما يفكر نادر؟.. ولا كيف تصورني بعد أن علم بخداعي وليس هذا فحسب، لقد أخبر

صديقه الطبيب ماجد أيضًا هو أيضًا يعلم أنني خادعة.. كاذبة... ومع ذلك وافق على عملي هنا.
أليس هذا غريبًا؟!.. ولعل فيروز أيضًا تعلم بأمري.. ماذا أفعل؟!.
السؤال الذي ظل يتردد في رأسي حتى الصباح.

ما أن أشرقت الشمس حتى خرجت بحثًا عن ماجد الذي علمت أنه في مكتبه، طرقت الباب بهدوء أدعيه، فداخلي عواصف رعدية، أذن لي بالدخول، وصدق ظني حين رأيت الامتعاض على وجهه لدى رؤيتي ليقول:
- ماذا هناك؟!

- أسفة على ازعاجك.. ولكن.. علمت أنك تعلم.

- أعلم ماذا؟!

- نادر حدثك عني باسم رحمة.

ظل يحدق بي فحسب دون أي رد فعل لأقول:

- أنا أسفة.. لم أقصد أن أخدعه أو أخدع أحد..كانت عائلته طيبة جدًا معي.. منحوني ما حرمت منه طوال حياتي فلم أتمكن من ترك كل هذا.

استند على كرسيه قائلًا:

- أعتقد أنكِ تتحدثين إلى الشخص الخطأ... فأمرك لا يعنيني... وكذبك لم يؤذيني.

يا له من وقح... أليس كذلك؟... إنه عكس نادر تمامًا... كيف هما أصدقاء؟! يبدو شديد الصرامة وحاد الطباع جدًا.. لا أصدق أن فيروز تحب هذا الشخص.

- يبدو أنك متضايق مني.. لمَ إذًا ساعدتني بالعمل هنا؟!

- فعلتها من أجل صديقي.. وليس من أجلك والآن عودي لعملك.

هذا الرجل لا يطيقني.. وجودي معه في مكان واحد أصبح يسبب لي الاختناق لكني أرغب بشدة في معرفة ما أخبره نادر عني، كيف أدفعه للكلام.

خطرت لي فكره ربما ليس من حقي ولكن الضرورات تبيح المحظورات.

ظللت مكاني فرفع بصره لي قائلًا:

- قلت اذهبي لعملك.

ابتسمت قائلة:

- أنت حقًا لا تعرفني... ولكني أعرفك وأعرف أنك تصدق بأنني لست سيئة.

رفع إحدى حاجبيه ليقول:

- تعرفينني... من نادر.

- لا.. من فيروز.

لو أخبرتكم كيف تحولت ملامح وجهه لن تصدقونني، كما توقعت من قبل هو أيضًا يحبها.

قال بتردد:

- فيروز.. هل تتحدث عني؟!!

اتسعت بسمتي:

- وهل تتحدث إلا عنك؟!

لقد ابتسم... لقد كانت هذه ابتسامة، لكنها اختفت سريعًا ليرمقني للحظات ليقول:

- نادر أيضًا يتحدث عنك بالخير لهذا قبلت بعملك هنا.

حان دوري لابتسم ولم أعلق على كلماته، وهو لم يزد عليها فتركت غرفته وعدت لألتحق بباقي الممرضات لأعرف ما الذي علي فعله وكنت أترقب وصول نادر في أي لحظة.

انتبهت لحديث الممرضات الهامس لظهور الرجل الوسيم، شيء لا إرادي أشعرني أنهن يتحدثن عن نادر.. فالتفت لأجده يلوح بي ليزداد غمز ولمز الممرضات

"يالحظك.. إنه وسيم جداً"..

"هل أنتما متحابان؟؟"..

"ما قصتك مع هذا الشاب؟"

أسكتهن باشارة يدي وأنا أتجه نحوه.. ليقول:

- كيف حالك؟؟ هل أنتِ بخير؟

أومأت برأسي:

- نعم... بخير.

رفع لي حقيبة صغيرة قائلًا:

- ستجدي كل حاجياتك هنا.. لقد رتبتها لكِ فيروز.

ابتسمت لتلميحه بأن فيروز من فعل هذا كي لا أشعر بالحرج وأنا أتخيل أنه يرتب لي ملابسي وأغراضي الخاصة.

- أشكرها من أجلي.

- سأفعل... سأمر على ماجد وأعود لكِ.

- مهلًا.

هذه المرة لن يوقفني أحد عن الكلام، يجب أن أعرف كيف عرف اسمي؟.. ولمَ يساعدني رغم خداعي له؟!

- ماذا هناك؟!

سألني لأكتشف أنني أحدق به فحسب لأقول:

- أنت تعرف اسمي... اسمي الحقيقي.

عقد حاجبيه وهو يرمقني بنظراته قائلًا في تردد:

- اسمك الحقيقي.. من قال هذا؟..

- الممرضة قالت لي أنك تحدثت عني باسم.. رحمة.

صمت لبعض الوقت... وقال بهدوء:

- فهمت.. نعم أنا أعرف اسمك..

- المكالمة الليلية سمعتها!!

أومأ برأسه بصمت... اجتاحتني رغبة بالبكاء لا أعرف سببها لأقاومها قائلة:

- لماذا؟!... لماذا لم تواجهني؟.. لماذا لازلت تساعدني؟ رغم علمك بخداعي لك ولأهلك.

- قلبي حدثني أنك لست سيئة وأنا أحببت أن أصدقه... كما أنني لم أرى منكِ شيء سيء.

- ولكني كذبت عليك!!

- أعتقد أنكِ كنتِ مضطرة لم يكن أمامك خيار.. إما هذا أو العودة إلى ماكنتي تفرين منه.

قلت بتردد:

- أفر منه؟!!

- بدى لي أنك كنتي تهربين من شيء ما حين صدمتك بسيارتي.

- وهل هذا كافي لتساعدني؟!... ربما أفر من الأخيار وأنا هو الشخص الشرير.

عقد حاجبيه للحظة ليقول:

- نعم.. ربما.

حدقت به في دهشة ليبتسم قائلًا:

- من الجيد أني أستطيع الان أن أناديك باسمك... رحمة... إنه اسم جميل.. أجمل كثيرًا من اسم سمر...الان سأذهب وسأعود لكِ... رحمة.

ما أن اختفى حتى التفت حولي الممرضات وهم يدفعانني أمامهن لتتنهال علي تعليقاتهن.

" يا الهي أنتما بالفعل متحابان..".

"إنه ينظر لك نظرة مليئة بالحب..".

"مهلًا..مهلًا.. هل رأيتن ابتسامته؟.. إنها قاتلة"

احتلت بسمتي ثغري على استحياء ومازالت تعليقاتهن تحاصرني، هل يمكنكم تخيل تلك المشاعر التي تطفو داخلي، لدي تفسير واحد لما يفعله نادر لأجلي، حتى لو كان وهم لكنه التفسير المنطقي الوحيد، إنه يحبني... يحبني.. مجنون.. أليس كذلك؟! أنا سعيدة جدًا... دقات قلبي تكاد تسمع كل من في الجوار بها، تكاد تفضح أمري وهي تهتف باسمه فقط.. نادر.. نادري.

مر الكثير من الوقت ولم يظهر بعد، مازال لدي الكثير لأسأله عنه، مازلت أريد أن أرى نفسي في عينيه.

بدأت أشعر بالضيق، لمَ يستغرق كل هذا الوقت عند صديقه... فيما يتحدثان يا ترى؟! عني بالطبع.. أليس كذلك؟!!

تركت مكاني أبحث عن إحدى الممرضات التي تعمل مع ماجد وما أن رأيتها حتى سألتها إن كانت ذهبت لمكتبه منذ قليل، لكنها قالت إنها لم تفعل... وأنها في طريقها إليه الان كي تعطيه تلك الاوراق الطبية، سحبت منها الاوراق راجية إياها أن تدعني أفعلها وسأكون مدينه لها.. لم تفكر حتى في الامر فقط تركتني وذهبت.

وصلت لغرفة ماجد.. لأجد الباب شبه مفتوح.. لا أعلم لمَ يوسوس لي شيطاني بأن أحاول أن أسمع حوارهما، لا لن أفعل هذا بالطبع.

مهلًا، ماذا قلت؟.. لن أفعل يبدو أنني تسرعت؟!.. فها أنا أقف بجانب الباب وأتنصت، لا تخبروا نادر..اتفقنا.

اضطرب قلبي وأنا أسمع صوت ماجد:

- نادر.. ألا ترى أنك تفعل لتلك الفتاة الكثير؟

سمعت رد نادر الهادئ..

- أنا لم أفعل شيء لها بعد؟؟

- حقًا.. كل هذا ولم تفعل شيء... نادر ما قصتك مع تلك الفتاة بالضبط؟... هناك شيء مختلف.. لطالما كنت تحب مساعدة الغير وتقديم العون

لكل محتاج مادام في مقدورك ذلك.. هل هذا ما تفعله لتلك الفتاة أم أن هناك شيء أخر؟!!

جف حلقي وأنا في انتظار سماع إجابة نادر الذي طال صمته ليقول أخيرًا:

- لا أعلم.. حقًا لا أعلم.. كل ما أعرفه أنني اهتم لأمرها أريد أن أساعدها.. أريد أن أحميها...بالضبط هذا ما أريده... حمايتها.

- تحبها؟!!

اتسعت عيناي وكاد قلبي أن يتوقف.. أردت أن أءمر قدماي بالفرار قبل أن أسمع ما قد يحطم أحلامي ويرطمني بقوة على أرض الواقع، لكني لم أستطع أن أتحرك، أردت أن أسمع إجابته إيًا ما كانت.

- أحبها؟!!... أنا لم أسقط في الحب من قبل ولا أعرف ماهية تلك المشاعر لكني لا أريدها أن تبتعد عني.. لا أريد أن استيقظ يومًا دون أن أعرف هل سأراها أم لا؟ أريد أن تكون بأمان دومًا.. تضحك أمامي أنا فقط وتبكي أمامي أنا فقط.. هل هذا هو الحب؟!!.

وضعت كفي على صدري وكأني أكتم صوت ضربات قلبي الذي يرقص فرحًا، ربما لم يعي بعد أنه يحبني لكني أعلم الأن أنني لم أكن أتوهم.

وكالعادة لم تدم سعادتي وأنا أسمع صوت ماجد:

- أفضل ألا يكون حبًا لأنك تعلم جيدًا أن أمك لن تقبل بها أبدًا.

ياله من رجل... يشبه فيروز هما يليقان ببعضهما حقًا.

- لا عليك... لا أحب أن أسبق الاحداث مازال الوقت باكرًا للحديث عن هذا الأمر.

- فليكن... بالمناسبة هناك أمر أريد أن أحدثك عنه وأرجوا أن يلقا قبولًا منك.

- بالتأكيد تفضل.

- في الحقيقة أنا أفكر في الامر منذ مدة واليوم أشعر بالتفاؤل... وبدون الكثير من المقدمات سأكون ممتنًا جدًا إذا قبلت بي زوج لأختك فيروز.

وقبل أن أسمع رد نادر فوجئت بمن يضع كفه على كتفي لانتفض فزعه بينما تأتيني كلمات صاحبة اليد:

- ماذا تظنيني نفسك فاعله؟.. أتتجسسين؟!!

هززت رأسي وأنا أجذب فريال بعيداً:

- لا... أنا فقط أنتظر نادر... هو طلب مني انتظاره.. سأعود للعمل حتى ينتهي.

رمقتني بشك لكنها لم تعلق بالمزيد واكتفت بتوجيه نظرة لوم لي وتركتني.

كلماته تتردد في عقلي ويصدقها قلبي...

"أريد أن أحميها"

كلمات لا تحوي كلمة الحب لكنها تعني لي كل الحب، أليست الحماية مرتبطة بالحب؟!...

تبخرت سعادتي وأنا أفكر في تلك العبارة...

الحماية مرتبطة بالحب... وأنا أحبه إذن عليّ حمايته... وحمايته تقضي بعدي عنه.

سأدمر له حياته إن بقيت بجواره، ماذا لو وصل لي زوج أمي؟ ماذا لو رفضتني أمه وأصرت؟... هل سيخسر أمه وعائلته لأجلي؟!.

لا أريد أن يعاني من هذا.. أنا من دخلت حياته وأنا من عليَ تركها.

لم يمر الكثير من الوقت حتى وجدته أمامي.. مبتسمًا كعادته:

- أين ذهبتي؟.. بحثت عنكِ.

- اكتشفت أن علي الكثير لأفعله.

بدا القلق على وجهه:

- هل العمل هنا متعب لهذا الحد؟!

عادت سعادتي تملأ وجداني وأن أرى قلقه عليّ:

- لا..ليس متعب.. لا تقلق أنا بخير.

- حسنًا.. لمَ لا تبدلي ثيابك؟.. سنتناول الغداء معًا.

ظللت أحدق فيه دون أن أتحرك، فرفع كفه أمامي:

- لن أقبل الرفض.. ولا تقلقي لقد أخذت الاذن من ماجد هيا سأنتظر في الاستقبال لا تبقيني منتظرًا.

تناول الطعام على ضفاف النيل أمر ليس جديد بالنسبة لي، فلطالما كانت تصحبني أمي مع سماح، لنزهة صغيرة على ضفاف النيل في أي حديقه عامة، لنمرح معًا ونتناول طعامنا على فراش مهترىء على الارض، ولكم كانت لحظات جميلة حقًا، حين ننسى كل مشاكلنا وتتعالى ضحكاتنا من القلب، ولكن هذه المرة لدي مشاعر مختلفة، كل شيء مختلف، المكان.. الصحبة.. وقلبي.. قلبي أيضًا لم يعد كالسابق، لقد أصبح قلب عاشق، محب الى أقصى درجة، لم أعد أفكر فيما هو قادم، لم أعد أهتم إلا برؤيته، لم أعد أفهم معنى للسعادة إلا بجواره.

- ماذا تحبي أن تتناولي؟!

سألني، فابتسمت وأنا أطالع صفحة مياة النيل من على المطعم العائم قائلة:

- في مكان كهذا.. سأشتهي أي شيء.

- حسنًا.. سأختار لكِ.

تأملت عيناه دون أن ألوم نفسي أو أنهرها قائلة:

- وأنا أثق في كل أختياراتك.

التحمت نظراته بنظراتي ولم يقطعها إلا وصول النادل ليأخذ طلبنا ثم ذهب، لأبتعد عن عيني نادر وأعود لمياة النيل، تارة ألوم نفسي على عدم تماسكي، فأنا أعلم جيدًا أن بقاء نادر في حياتي هو شيء مؤقت، وتارة أخرى ألوم حالي على عدم قدرتي

على الاستمتاع بتلك المشاعر والاحتفاظ بها ولو ليوم واحد.

- مما كنتي تهربين؟!!

جائني سؤاله لأحدق به للحظات مرت دون أن أعي طولها، لتهرب مقلتي في كل اتجاه، لأسمعه يقول:

- لا بأس إن لم تردي الحديث سأتفهم.

تسرب الحزن لقلبي، وأنا أعض على شفتي، ألم أكن أريد أن أخبره بكل شيء؟... هل سأجد فرصة أفضل من تلك؟.. ولكن ماذا أخبره؟.. كل شيء في حياتي هو محرج ومأساوي.. كل ما لدي كفيل بأن يبعده عني أميال وأميال.

كم أنا غبية حين أتصور بأن لي مع هذا الشاب قصة ما أو حياة مستقبلية، فلأخبره وأريح نفسي وأريحه... فلقد اتخذت القرار بالفعل... سأبتعد عنه.

طال صمتي وصمته لأقول أخيرًا:

- متى سنفترق؟!

ألقيت عليه سؤالي لتعلو وجهه علامات الدهشة، ربما ليس هذا ما توقع سماعه الأن.. والان بالذات... أعتقد أن الان هو الأفضل، كلما كان أسرع كلما كان أقل إيلامًا.

عقد حاجبيه قائلًا:

- ماذا؟؟.. نفترق!! ماذا تقصدين؟!

- أعلم أننا حتما سنفترق... كنت أتسائل متى سيكون هذا؟!

ابتسم في هدوء:

- من قال أننا سنفترق... هل تريدين أن نفترق؟!

وبدون تفكير للحظة قلت:

- لا.. لا أريد.

اتسعت ابتسامته ليقول:

- جيد ولا أنا.. فلمَ الحديث عن الفراق؟!

- لأنني أعلم أنه قادم لا محالة... لا أشك في هذا ولو للحظة.

مط شفتيه قليلًا:

- لا أعلم سبب هذه الثقة.

مال ناحيتي وقد استند بذراعيه على المائدة مردفًا:

- ولكني أثق.. في أنني لن أتركك تفارقني ولا أشك في هذا ولو للحظة.

ابتهج وجهي وملأته السعادة مع ابتسامة عريضة...جدًا.

ليبادلني نفس البسمة تقريبًا، وبدأت ابتسامتي في الانزواء لأبتعد عن محراب عينيه... فليكن... فليستمع لما يريد أن يستمع له:

- كنت أهرب من حياة كنت أظن أنها الاسوأ، لكنهم أرادوا أن أعيش الأسوأ منها.. لم أتحمل فهربت... هربت للشارع معتقده أنه أكثر رحمة منهم... والحمدلله لم يخذلني ووضعك في

طريقي... فلربما كنت سألقى حياة كالتي هربت منها دون أن أفكر في العواقب، لقد عشت حياة عصيبة جدًا... فأنا فتاة من العشوئيات.. ويكفي أن أقول هذا لتعرف أي نوع من الحياة كانت حولي وأي نوع من البشر كنت مضطرة للتعامل معهم يوميًا... لكني قاومت كل هذا.. البذرة الطيبة التي زرعتها أمي بداخلي أنقذتني... كلمة "الله يراقبك" والتي كانت تسمعني أمي إياها دومًا كانت هي الاساس الذي كبرت عليه... ورغم كل هذا لم تستطع أمي أن تحيا أو تمنحني حياة أفضل... لم يكن في مقدورها أن تفعل وتوقفت عن لومها منذ زمن، وقبلت

بتلك الحياة... وكان همي أن أحافظ على نفسي، ولكن.. ولكن زوج أمي تمادى... وقرر أن يستغل... كتمت أنفاسي وقد تصاعدت الغصة في حلقي، لم أستطع أن أنطقها.. أغلقت عيناي لتهرب الدمعة التي كانت تبحر في مقلتي، ليأتيني صوته الرقيق:

- لا تبكي رحمة.. لا عليكِ.. أنتِ بخير الأن.. سأحميكِ إذا وثقتي بي.

رفعت عيناي إليه، وقد زادت الدموع فيها لأقول:

- لم أثق في حياتي بشخص كما أثق بك نادر.

- شكرًا لكِ... ستكونين بخير.. لا تحملي هم.. والان دعينا نستعيد شهيتنا ونأكل.

قالها لي وهو يمد يده بمحارم ورقيه لأخذها منه وأجفف بها وجهي، ليقول مغيرًا الأجواء:

- أتعلمين؟.. تقدم ماجد لفيروز أختي.

لم أستطع أن أبدي دهشة على الاطلاق، فرفع إحدى حاجبيه قائلًا:

- ما هذا؟.. وكأنك تعرفين أو تتوقعين شيء كهذا.

هززت رأسي:

- لا.. لا.. ومن أين سأعرف؟!. ربما كنت أتوقع.

- وكيف هذا؟!!

- سأخبرك... ولكن لا تخبر فيروز بهذا عدني.

- أعدك.

- امممم.. حينما كنا نتسامر ليلًا.. كانت تتحدث بالخير عنه دومًا... مما جعلني أتوقع أنها معجبة به.

ضاقت عيناه وهو يقول:

- وهل كانت على علم بإعجابه بها؟

أجبت بسرعة:

- لا.. على العكس تمامًا... كانت تعتقد أنه لا يراها إلا كأخت صديقه فحسب... وأنه لا يشعر نحوها بأي شيء... ستكون سعيدة جدًا عندما تعلم بالامر لا أعلم إن كانت ستتمكن من إخفاء مشاعرها الحقيقة أم لا لكنها حتما ستكون سعيدة.

- فهمت... إذًا فأختي أيضًا محظوظة وستتزوج من تحب كما فعل أخي.

وصل الطعام على المائدة لنبدأ في الأكل لكني شعرت بالفضول لسماع قصة أخاه الذي لم يتحدث عنه أحد من قبل ولا أعرف عنه إلا أنه مهاجر إلى دولة أروبية.

- كنت تقول أن أخاك الاكبر تزوج عن حب أيضًا.

أومأ برأسه وهو يلوك طعامه، ليبتلعه قائلًا:

- نعم.. أحب فتاة.. لم تُعجب أمي بها.. لكنه أصر على الزواج منها ولم ينتظر موافقة أمي... تزوج بالفتاة التي أحب وهاجر بها إلى دولة أخرى.. هما يعيشان معا الان ولديهما طفلان لم أراهما حتى

الان... فبسبب ما فعل أصرت أمي على مقاطعته وبالطبع طلبت منا أنا وفيروز أن نفعل مثلها... ولأن حالتها كانت سيئة قبلنا بهذا وغضب أخي منا كثيرًا لأننا لم نتفهم موقفه فتوقف عن محاولة التواصل معنا ولا نعلم عن أخباره الكثير، بعد هذا أردت مواساة أمي فوعدتها أن أجعلها هي من تختار لي زوجتي.

زفر في حرارة مضيفًا:

- ولكني لم أعد أعلم كيف سأفي بهذا الوعد؟.

ترى هل يقصد ما خطر ببالي؟!!... كم أتمنى هذا!!

تبًا لي... ألم اتفق على الفراق الآن؟؟

وضعت ملعقتي لأقول:

- إذًا فهناء كانت بسبب هذا الوعد.

- نعم.

- أخبرتني فيروز أنكم كنتم في طريقكم لزيارتهم في بيتها حين صدمتني بسيارتك... أكانت خطبة؟!!

- لم تكن خطبة بالمعنى المفهوم.. كانت دعوة على العشاء.. ولكني كنت أعلم أن ذهابي موافقة مبدئية على الأمر.. ومن الجيد أنني لم أذهب وبدلًا من هذا وجدتك في طريقي.

قالها بسرور، وتلقيتها بامتنان وببعض الغرور.

ألا يحق لي؟.. مقارنة بتلك الهناء.. أنا في أسفل الدرج ومع ذلك اختارني أنا.. أحبني أنا.

أعلم أنني أصر على الامر رغم أنه لم يعترف به بعد لكن أليس الامر واضحا في كلماته، في نظراته، في كل ردود فعله.

إنه يحبني لكني لا أعرف متى سيقولها لي... بل ماذا سيكون رد فعلي إن قالها لي.. أعتقد أنني سأصاب بأزمة قلبية، هذا الرجل قد يكون خطرًا على حياتي وأنا لا أدري.

أعادني للمشفى ملوحًا لي مع وعد بلقاء أخر، شعرت أنني افتقده قبل حتى أن يبتعد عن ناظراي، عدت لعملي وأنا أهيم بأفكاري في اللحظات التي جمعتني به اليوم ،ياله من إحساس رائع.

الحب.. كلمة أبسط ما يكون لكنها تغير حياتنا بشكل كبير وقد تقلبها رأسًا على عقب.

دخلت غرفة الاستراحة الصغيرة لأفترش الأريكة، فكرت في كل ما مضى وما يمكن أن يكون آت، بدا كل شيء كالحلم... الوهم الذي لا أحب أن أستيقظ منه، لكن هل لي أن أعيش هذا الحلم؟!!... هل من حقي أن أتمنى أن أكمل حياتي مع نادر؟!.. برغم علمي أن هذا هو المستحيل بعينه.

أليس من الافضل أن أكف عن رؤيته وابتعد عنه؟... فلعل الالم سيكون أقل ضراوة، أمه لن تقبل بي أبدًا ولن تتحمل أن يتكرر ما فعله ابنها الاكبر، وليس هذا فحسب هل سأجبر نادر على الهرب بي بعيدًا

خشية أن يراني زوج أمي أو أتباعه... ما ذنبه ليحيا مثل تلك الحياة؟، انه يستحق الافضل وأنا لست الافضل.

اعتدلت وأنا أردد:

- أنا لست الافضل!!

كان صباح غير عادي، قلبي يتألم ويحاول إجباري على التراجع، لكنني لن أفعل، لقد أتخذت قراري وسأنفذه، وأول ما فعلت هو ذهابي لمكتب ماجد الذي استقبلني بوجه أفضل من ذي قبل، أعتقد أنه سعيد أنني السبب في تيسير الامور عليه في اتخاذ خطوة الارتباط بفيروز.

- ماذا هناك رحمة؟!!

- أنا أريد أن أترك المشفى.. هل يوجد مشفى أخر؟..

أو حتى أي عمل أخر يمكن أن تجده لي.

حدق بي بشك:

- ولماذا؟!

- هذا هو الحل الوحيد كي ابتعد عن نادر.. لن يتركني مادام يعرف طريقي لكن إن خرجت من هنا يمكنك اخباره أنني خرجت دون علم أحد... وهو لا يعلم عني شيء فلن يستطيع إيجادي.. وحتمًا سينساني مع مرور الوقت.

نقر بأصابعه للحظات ليقول:

- هل تريدين تركه حقًا؟

- لن أقل نعم أريد لأنني سأكون كاذبة لكن هذا ما يجب أن يحدث.

اعتدل واقفًا، ليخطو خطوات قليلة للنافذة ليمر القليل من الوقت:

- نادر له نظرته في الاخرين وأنا أثق به.. لكن في الوقت نفسه أعلم أن استمرار وجودك معه سيجلب الكثير من المشاكل عليكِ وعليه.. لذا سأساعدك.

ابتسمت في حزن:

- أشكرك.

التفت لأغادر فأوقفني صوته:

- قرار صائب.. أشكرك عليه... وأشكرك أيضا على ما أخبرتيني به... فأنا مدين لكِ.. وسأفعل ما بوسعي كي تكوني بخير.

خرجت من عنده بقلب حزين خائف، هل لأنني أخشى أن يأتيني ماجد ليقول لي
"هيا حان وقت الرحيل؟!"
وببساطة لن أرى نادري ثانية، تعلقت بثيابي وكأني أتمسك بقلبي الذي يأن من قبل حتى أن يتحقق ما أخشاه لكنه كان يأن.. وكأنه يرجوني ألا أفعل، ألا أحطم الحلم الوحيد الذي بإمكانه أن يتحقق لي، أليس هذا ما كنت أتمناه؟.. أن أهرب من حياتي

السابقه لأحيا حياة أفضل.. وها هي الحياة الأفضل تأتيني بكل سعادة... وحب.. فلمَ علي الابتعاد عنها؟.. هل هناك لعنة ما تلاحقني بسبب ماضيي؟!..

هل يمكنني نسيانها .. وإذا فعلت.. هل ستنساني هي؟!

"رحمة.. رحمة"

هذا الصوت أنا أعرفه جيدًا، لكن مستحيل.. مستحيل!!

التفت لأحدق بها.. إنها هي.. سماح!!

أسرعت نحوي تضمني إليها مرددة:

- رحمة.. ؟ أختي ....حبيبتي.. أفتقدك...أفتقدك كثيرًا.

عادت للخلف تتأمل وجهي وأنا مازلت في حالة ذهولي الهائلة.. فضربتني على كتفي:

- رحمة.. ماذا بكِ؟... كيف تستقبليني هكذا؟... ألم تفتقديني على الاطلاق؟؟

كنت مازلت أحاول استيعاب ما أراه أمامي.. سماح هنا، كيف؟ وهل هي وحدها؟.

درت ببصري هنا وهناك في هلع.. فضحكت قائلة:

- يالهي .. أفيقي مما أنتِ فيه.. عما تبحثين؟؟ أنا وحدي.

عدت إليها بنظري وأنا أتفحصها قائلة:

- ماذا تفعلين هنا؟.. لم أنتِ هنا في المشفى؟ أمريضة أنتِ؟

ضحكت قائلة:

- حتى لو كنت مريضة.. نحن لا ندخل مثل تلك المستشفيات.. أنا بخير لا تقلقي.. أنا هنا لرؤيتك.

إنها تزيد حيرتي كثيراً، كيف تعرف أنني هنا:

- ولكن.. كيف..كيف عرفتي.. ؟!

لوحت بكفيها:

- هو أخبرني؟؟

- من؟!!

- نادر.

اتسعت عيناي بفزع وأنا أردد:

- نادر.. نادر.. ك.. كيف؟!

أمسكت بذراعي قائلة:

- تعالي لنجلس... أشعر أنك ستفقدين وعيك.

هذا ما أشعر به بالفعل، رأسي أصبحت ثقيله بشكل مفاجيء. جلست معها وأنا أمسك بها قائلة:

- أنا لا أفهم.. ماذا تعنين أن نادر الذي أخبرك؟... هو لا يعلم عنك شيئًا.

- نادر.. نادر يعلم كل شيء عني وعنك.. وعن أبي وعن أمي... أنا ثرثارة أعلم.. لكني شعرت أنه حقًا يريد مساعدتك... كما شعرت باهتمامه بكِ.. هل يحبك؟!.. هل قال لكِ أنه يحبك؟!

ضغطت على ذراعها بقوة حتى أنها تأوهت:

- آه. هذا يؤلم.. ماذا بكِ؟!
رأسي يدور بالفعل ولا أشعر أنه يمكنني استيعاب كلمات تلك الفتاة.
تنفست بعمق... يالهي دوما تقتلني ببرودها فصحت:
"سماح..تكلمي."
- حسنًا.. تذكرين طبعًا عندما تحدثتي إلي من هاتف منزلهم.. بعد أن أنهيتي المكالمة لم أستطع حذف الرقم ظللت أردده كي أحفظه قبل حذفه لكني فجأة وجدت شاشة الهاتف تضيء بنفس الرقم مجددًا... تصورت أنكِ تعيدي الاتصال لتقولي لي شيء فأجبت وظللت أردد "رحمة..رحمة.. ماذا هناك؟!".. لم يأتيني رد لكني سمعت صوت زفير

حاد فزعت وقلت لعل أحدهم سمعك وقام بإعادة الاتصال فأغلقت الهاتف على الفور.. فأعاد الاتصال مجددًا لم أجِب فكرر الاتصال أربع مرات... إنه مثابر أليس كذلك؟؟.. ولكني خشيت أن أعرضك للخطر.. فقلت ماذا سأخسر إذا أجبت؟ سأقول أن الرقم خاطيء لكن ما أن سمع صوتي حتى ظل يترجاني ألا أغلق الخط.. وأنه يريد مساعدتك ولن يؤذيكِ قط.. صدقته.. بدا صادقًا حقًا"

لم أصدق وكيف أصدق؟!.. نادر يعلم كل شيء عني، أعلم سماح عندما تفتح فمها، يا الهي... يعلم كل شيء فلمَ أخفى الأمر عني، ما الذي يفكر فيه؟!!

- رحمة.

التفت إليها لتقول:

- لقد طلب مني نادر أن أحضر أوراقك.. هو في الطريق إلى هنا أيضًا سأراه أخيرًا.. خذي.

دست يدها في حقيبتها الصغيرة لتخرج لي بطاقتي الشخصية وشهادة ميلادي.. وكذلك شهادة المرحلة الثانوية التي لم أكمل بعدها بأمر من زوج أمي.

أمسكت بالاوراق مرددة:

- لمَ طلب هذا؟!.

- لتبدئي حياتك طبعًا.. هل ستبقين هكذا بدون هوية؟.

- أبدأ حياتي... هو يعلم أذًا بقدومك لمَ لم يخبرني؟!!

- لا أعلم.. أراد أن يفاجأك!!.

انتباني القلق المفاجيء وأنا أبعدها عني قائلة:

- سماح.. هل تأكدتي أنه لم يتبعك أحد؟.

- لا تقلقي.. أعتقد أنه لم يتبعني أحد.. كما أنهم توقفوا عن البحث عنكِ.

- تعتقدين!!.. يا إلهي.

رفعت رأسي أنظر هنا وهناك، هذا الانقباض المتواصل في صدري لا يريحني إطلاقًا، ماذا لو تبعها أحد، لا أريدهم أن يعرفوا عن نادر، إنه أرقى من أن يتعامل مع هؤلاء الاوغاد.

أمسكت بذراعي لتطمئنني:

- لا تقلقي.

خرجت ابتسامتي مشوهة:

- حسنًا.

بقينا معًا لبعض الوقت لا حديث لنا سوى نادر وكذلك أخبرتني كيف أن أباها هاج وماج لكنه في النهاية يأس من العثور علي كما أنه كان يتصور أنني سأتعب وسأعود وحدي.

لم يظهر نادر وشعرت سماح بتأخر الوقت فوقفت قائلة:

- لا يمكن أن أتغيب أكثر لعل ليس لي أن التقي به اليوم.

- حسنًا.. لا بأس.. ربما في يوم آخر هذا لو بقيت هنا.

قلتها وأنا مازلت أفكر كيف سأبتعد عن نادر ولا أراه ثانية رغم كل ما يفعله لأجلي... لتسألني سماح بحيرة:

- ماذا؟... ماذا تعنين؟!

- فيما بعد... سأخبرك فيما بعد.

صاحبتها للخارج.. ضممتها لصدري بقوة لأنني بالفعل أفتقدها كثيرًا:

- لم تخبريني.. هل علمت أمي أنني بخير؟!

- نعم أخبرتها عندما هدأت.. ولكن أتعلمين كانت تتصنع البكاء في وجود أبي... إنها ماهرة.

ضحكت قائلة:

- عرفت من أين ورثت قدرتي على التمثيل؟!

ضحكت معي وهي توافقني.

"وأخيــــرًا... رحمة"

هل تعرف معنى أن تتجمد الدماء في عروقك؟؟!..هذا كان حالي وتلك الكلمتان تخترقان أذناي كالرصاص... من صوت أعرفه جيدًا.

صرخت سماح:

"يا الهي.. كيف؟.. مستحيل."

شعرت للحظة أنني أريد أن أقتل سماح لكني تخليت عن الفكرة لأنني أنا من سيلقى حتفه الأن.

اقترب منا بسماجته التي أمقتها ليقول:

- لم نفقد الأمل أبدًا... كنا نعلم أنا والكبير أننا سنعثر عليكِ رحمة.. كنا نعلم أنك حتمًا ستتصلين بأختك أو أمك... لذا كنت أتناوب أنا ورفاقي مراقبتهما حتى جائني أحدهم بالخبر وأن سماح دخلت مشفى راقي جدًا... من السهل أن أتوقع أنها هنا لرؤية أحدهم وكان أملي أنه أنتِ... وها أنتِ فعلًا أمامي مرة أخرى... سيفرح الكبير كثيرًا حين أخبره بأنني عثرت عليكِ.

حاولت إدعاء القوة رغم إرتعاد فرائصي:

- كم حظي سيء!!.. تصورت أنني ارتحت من وجوهكم القبيحة للأبد... لكن وجودك هنا لا يعني شيء.. أنا أعمل في هذا المكان.. باشارة واحدة مني لرجال الامن.. سيلقون القبض عليك.. فاذهب من هنا وانسى أمري.

خرجت ضحكته السخيفة من بين شفتيه وأسنانه التي تحاكي الرمال الصفراء ورائحة المخدر التي لا تفارقه:

- يبدو أنكِ لم تفهمي بعد... ستعودين معي برغبتك أو رغمًا عنكِ فاختاري.

في اللحظة التالية شعرت بشيء حاد يوضع في خصري وصوته في أذني:

- هيا يا حلوتي.. تعلمين أنني أستطيع أن أفعل أي شيء وأهرب.. لا تضحي بحياتك بلا داعي.. دعينا نعد لمنطقتنا.. ألم تفتقديها؟؟... ترى ما هي مكافأتي باعادتك أتمنى أن تكوني أنتِ مكافأتي.

مكافأته... هل يهذي؟!... لقد قررت الابتعاد عن نادر الذي أحب.. لأكون مكافأة هذا البشع الحقير.

- أفضل الموت على أن تمس شعرة واحده مني... افعل ما تريد لن أتحرك من هنا.

تشبثت سماح بي وقد ارتعبت بالفعل:

- أرجوك جابر.. لا تفعل هذا... لا تفعل.

- عقليها إذاً.. ودعونا نذهب من هنا بهدوء.

" رحمة.. ماذا يحدث؟"

يا الهي..

لا.. لا يمكن أن تكون الامور أسوأ مما هي عليه فعلًا.

التفت ثلاثتنا لصاحب النداء الذي عرفته فور أن سمعته لأجد نادر يرمقنا بشك ولم يلاحظ تلك المادية الموضوعة في خصري فهذا الوغد يجيد حقا هذه الامور لكني تناسيت كل هذا وبعد أن كنت متماسكة حقًا شعرت بكل شيء ينهار داخلي، فإن كنت أخاف على نفسي مرة فسأخاف

على نادر ألف مرة... وتأكد حدسي بالخوف عليه فور أن شعرت بالمدية تتراجع عني.

فاتسعت عيناي لأقول بسرعة:

- هيا.. سأذهب معك.

قالت سماح بذهول:

- رحمة ماذا تقولي؟

"اصمتي ايتها الغبية."

همست لها وأنا أدفع جابر قائلة:

- هيا... قلت سأذهب معك.

موقف لا أحسد عليه... نادر يرمقني بشك وجابر أيضًا يسمع كلماتي بعدم تصديق وسماح فغرت فاه تحدق بنا فحسب.

ليسأل جابر:

- حقًا.

فاقترب نادر أكثر وبدا الغضب على ملامحه ليقول:

- أنا أتحدث هنا... وأريد أن أعرف ما الذي يجري؟

- من هذا الرجل؟؟

قالها جابر وقد شعرت بتحفز عضلاته فصحت:

- إنه لا أحد... لا أحد.

ثم التفت لنادر قائلة:

- ابتعد عن طريقي... دعني وشأني فحسب.

تصورت أنني أقولها بشكل طبيعي لكن تحديق نادر في بذهول وخروج بعض الممرضات من باب المشفى أوضح لي أن صوتي كان أشبه بالصراخ .

لو أمكنني أن أصف لكم كم الألم الذي شعرت به حينها ما استطعت، لكني كنت أحميه... أحميه من هذا الوغد الذي لن يتواني في طعنه والهرب بعدها.

عدت أدفع جابر وأنا أقول:

- قلت هيا... لا تسبب مشاكل لا داعي لها... جئت من أجلي... وها أنا ذا فلنذهب.

فوجئت بنادر يمسك ذراعي ليسحبني فانتفض جابر وقبل أن يفعل شيء سحبت ذراعي بقوة لأصيح في وجه نادر:

- ماذا تريد مني؟؟... أنهم أهلي... سأعود مع أهلي لا شأن لك بي.

دفعت جابر وسماح أمامي لأقول:

"هيا لنذهب من هنا."

التفت جابر يحدق بنادر للحظات لكنه سار معي وسماح إلى أن وصلنا لدراجاته البخارية لنركبها خلفه وانطلق بنا مبتعدًا... قاومت العبرات التي تتدافع إلى مقلتي وكذلك قاومت بشدة رغبة في النظر لنادر للمرة الأخيرة... لتصل لأذناي همسات سماح:

- رحمة.. ماذا تفعلين؟!.. لا يمكنك العودة.

لا أعرف لما انتباتني رغبه في اسقاطها من على الدراجة فهي السبب فيما أنا فيه، كتمت غيظي وقلت من بين اسناني:

- اصمتي.

الآن فقط فهمت سر الانقباض الذي أشعرت به منذ الصباح ليس فقط أنني لن أرى نادر أو سأبتعد عنه بل لأنني سأعود لما كنت عليه أيضًا. لقد انتهى حلمي لأعود لكابوس حياتي القديم، وماذا كنت سأفعل لو كنت احتميت بنادر كان سيقتله؟... أعلم أنه كان سيفعل... لقد فعلها من قبل.

قتل الناس وتعذيبهم بالنسبة له أمر يسير جدًا وآخر ما قد أفعله أن أعرض نادر للقتل على يد هذا الحقير.

ماذا أفعل الآن؟!.. ماذا أفعل؟!... سيقتلني زوج أمي حين يراني.

وما المشكلة؟!... فليقتلني.. لقد عرفت معنى الحياة الحقيقية.. ولن أحتمل أن أعود لحياة الظلام ثانية.. فليقتلني... بدلا من أن أقتل نفسي وأخسر آخرتي.

زاد انقباض قلبي والظلمة تجتاح صدري وتلك الرائحة العفنه تعود لحواسي ثانية لتعيد لي كل ألم اجتاح جسدي وأنا أعيش في هذا المكان، لتذكرني بكل أيامي المقيتة التي عيشتها هنا، انحدرت دموعي أخيرًا مستسلمة لمصيري المحتوم، كانت النظرات تلاحقني... أستطيع أن أشعر بها دون أن أراها... فلقد كانت تخترق جسدي وتمزقه من

الداخل، أوقف جابر الدراجة لنهبط منها أمسكت سماح بكفي قائلة:

- سامحيني.

هل سأستطيع مسامحتها ، لا أعلم. جذبني جابر من ذراعي قائلًا:

- هيا.

لم أقاوم أو حتى أجذب ذراعي من يده، لقد انتهى كل شيء، لم يعد لي شيء أقاتل من أجله.

لكن رعبي وخوفي استيقظا داخلي عندما وجدت نفسي داخل البيت وصوت جابر يعلو:

- أيها الكبير... أنظر من أحضرت.

للحظة أردت أن أعدو هاربة مجددًا لكني علمت أنها فكرة حمقاء لن تنجح.

- رحمة.. ابنتي.

فليكن... هناك شيء واحد فقد جعلني أشعر ببعض السعادة، رؤية أمي ثانية، اندفعت نحوي تضمني إليها وهي تبكي بينما أدفن وجهي في صدرها الحنون الذي اشتقت له كثيرًا.

- لا أصدق.. أنتِ هنا فعلًا.

وصلني صوته الذي جعلني أرتعش بين ذراعي أمي ولم أرفع رأسي إليه لأشعر بأمي تبعد عني بقوة لأراه يدفعها بعيدًا عني ليقف أمامي:

- لقد عدتي.. يالا سعادتي.

ارتميت أرضًا بعد أن صفعني بقوة وأنا أتأوه، لترتمي أمي علي راجية:

- أرجوك لا تفعل... دعها... يكفي أنها عادت فلتسامحها.

- ماذا؟.. أسامحها... مستحيل لقد أخطأت وستدفع الثمن.

اندفع نحوي ليمسك بحجابي وشعري ليجرني بقوة فصرخت من الالم والغضب:

- دعني.. أيها الحقير... لا شأن لك بي أنت لست أبي... أنت مجرد مجرم دعني..دعني.

تعلقت أمي به وهي تبكي:

- أرجوك... دع ابنتي... عاقبني أنا بدلًا منها.

ألقاها جانبًا بركلة من قدمه وهو يقول:

- ومن قال أنني لن أفعل... دورك أنتِ وتلك الغبية الأخرى قادم..فانتظراني.

صاحت سماح:

- فليكن... ولكن لا تفعل لها شيئًا... أنا السبب.

استمر في جري من شعري حتى غرفتي المشتركة مع سماح وأغلق الباب خلفنا ثم جذبني بقوة لأقف على قدماي لترتطم أنفاسه الكريهة بوجهي:

- الان فقط.. ستتعلمين معني أن تهربي من الكبير... وتتصورين أنكِ نجوتي مني.

تعالت صرخاتي وهو ينهال علي ضربًا على وجهي وجسدي... منحني كل ما يمكن أن تتصوره

وبسخاء... ركلات.. صفعات.. لكمات... وفي النهاية استسلم عقلي للظلام، قرر أنه اكتفى من الالم وحان وقت الحصول على الراحة الاجبارية فاستسلمت لتلك الدوامة التي اجتاحت عقلي لينتهي كل شيء في لحظة.

ألم... وجع.. أنين... أمور تمكنت من نسيانها وتصورت أني تخلصت منها للأبد لكنها عادت لي أسرع مما توقعت وأكثر ألمًا، كنت أعلم أنني أحلم، أنني حتما سأستيقظ، لكني لم أتخيل أن هذا سيكون مؤلم لهذه الدرجة. لا أستطيع تحريك عضله واحدة في جسدي... الالم لا حدود له.

تأوهت بصوت بدا باهتًا فلم يكن بمقدوري إصدار أصوات أعلى... رددت بألم:

- أأأه.. هذا مؤلم... آآأه... اسكتوا هذا الوجع.

هطلت دمعاتي تشاركني حزني، ليصلني صوت باكي:

- سامحيني رحمة... أنا السبب... ليتني لم آتي لك قط.. ليتك ما اتصلتي بي أو ليت نادر لم يتحدث معي أبدًا... سامحيني... سامحيني.

حاولت فتح عيناي لكني تمكنت من فتح عيني اليسرى فقط.. لأقول:

- لمَ لا أستطيع فتح عيني اليمنى؟!!.

- انها متورمة.

- هذا الوغد.

تعالا نحيبي.. لم أعرف علما أبكي بالضبط، على هذا الالم الذي يأكل جسدي أم على عودتي للحياة التي أمقتها أم لأنني لن أره ثانية... نادر.. الشخص الوحيد على هذه الأرض الذي أشعرني بانسانيتي... بل وبأنوثتي أيضًا.

- لا تبكي... أنه خطئي وسأساعدك لتهربي من هنا ثانية.. فورأن تستعيدي عافيتك وتتمكني من الحركة بسهولة... سأتصل بنادر وسأجعله يلتقي بكِ.

- اصمتي... فقط اصمتي.

علا رنين هاتف سماح لتحدق به للحظات قائلة:

- يا الهي انه نادر.

ارتجف قلبي بقوة وأنا أردد:

- نادر.

- سأجيبه.

صرخت بها:

- لاااا.. لا تفعلي.. لا تجيبيه أبدًا.. وعليكِ التخلص من هذا الرقم... آآآه.. الألم لا يتوقف.

- لماذا رحمة؟... إنه يحبك حقًا ويريد مساعدتك.. لقد نظرت له ونحن نغادر كان وجهه مليء بالدهشة والغضب والحزن.

- لا يهم.. لم يعد يهم.. لا أحد يمكنه مساعدتي ولا حتى نادر.. كما إنه لا يستحق مني أن أقلب

حياته رأسًا على عقب أو أن يتحمل تبعات حياتي البغيضة تلك... سينساني... أرجوكِ سماح لا تتصلي به.. ولا تردي عليه... وتخلصي من هذا الرقم.

عاد الرنين مجددًا.

- انه يتصل ثانية.. رحمة أرجوكِ... لا تفعلي هذا به.

- أفعل ماذا؟.. أنا أحميه يا غبية.

زفرت بضيق ورفعت يدي بصعوبة قائلة:

- أعطيني الهاتف.

- ستتحدثين إليه؟!

- نعم سأفعل... اخرجي.. وأصنعي أي ضوضاء لو اقترب أبوكِ من الغرفة.

- حسنًا... اخبريه أنني سأساعدك للهروب من هنا.. فلا يقلق.

رمقتها بنظرات شفقة على حالها وحالي وهي تترك الغرفة لأقول:

- ومن قال أنني سأهرب ثانية.. لقد تعلمت الدرس كما قال أبوكِ.

أجبت الهاتف قبل أن ينقطع الاتصال، لكنني لم أنطق بحرف ليأتيني صوته الذي تألم قلبي كثيرًا لسماعه مجددًا:

- سماح هل تسمعيني؟!

حاولت جاهدة أن يخرج صوتي طبيعيًا بعيدًا عن الألام الكثيرة التي تصول وتجول على جسدي:

- أنا رحمة.

جائني صوته يحمل الكثير من اللهفة التي مزقت نياط قلبي أكثر:

- رحمة.. هل أنتِ بخير؟... ومن هذا الشخص الذي ذهبتي معه؟... بل لمَ فعلتي هذا؟.

ابتلعت ريقي بصعوبة ومازلت أجاهد لأخفي آلامي:

- أنا بخير.. وهذا الشخص هو الذراع الايمن لزوج أمي.

- ماذا!!!؟!!

قالها بصوت عال مردفًا:

- ولماذا ذهبتي معه.. أين أنتِ؟!.. دعيني أساعدك.

- من قال أني بحاجه للمساعدة... أنا عند أهلي وبخير.

- وكأني لا أعلم... ماذا حدث؟!.. هل أذاكِ زوج أمك... هل تعرض لكِ؟!

شعرت بالخوف والقلق في صوته لم أتمالك نفسي أكثر لأبكي مجدداً وأنا أسترجع كل الضربات التي وجهها لي ذلك الوغد، كتمت فمي بكفي لكن هذا لم يمنعه أن يسمعني ليصيح في الهاتف:

- رحمة.. أرجوكِ دعيني أساعدك... لمَ ذهبت معه من البداية؟... كنت سأحميكِ منه.. ما كنت

سأسمح لأحد أن يؤذيكِ... لماذا عدتي للحياة التي تكرهيها؟.

تنفست بعمق لأقول:

- ربما أنا كرهتها.. لكن يبدو أنها تحبني كثيرًا ولم تطيق بُعدي... كنت أعيش حلم.. هكذا كُنت لي.. حلم أجمل من أن يتحقق.. حلم استيقظت منه ولا أنوي العودة لأن الأمر سيكون أكثر ألمًا.. انسى أمري سيد نادر.. انسى أمري.

وصلتني زفراته الغاضبة وهو يقول:

- ماذا؟!... انسى أمرك... بهذه البساطة.. تقتحمين حياتي وتقلبينها رأسًا على عقب.. والأن تريديني أن

أنسى فحسب... لا.. ليس من حقك أن تفعلي هذا بي."

وجدتني ابتسم بسخرية:

- ليس من حقي... أعلم هذا جيدًاواسمعها كثيرًا... ليس من حقي أي شيء.. بدأت أصدق أنه ليس من حقي حتى أن أعيش.

- رحمة.. أنا لم أقصد هذا.. رحمة.. أنا أحبك.

وضعت كفي على صدري لانقاذ قلبي الذي شعرت أنه على وشك الانفجار، ضممت قبضتي وكأني أعتصره بين أصابعي لأقول من بين عبراتي:

- وداعًا سيد نادر.. وشكرًا.

أغلقت الهاتف وصراخه باسمي يتعالًا...

أجهشت في البكاء وأنا أردد:

- شكرًا لك.. يا أعز مخلوق على قلبي

فتحت الهاتف قبل أن تعود سماح لأخرج البطاقة عضضتها بأسناني بقوة.

سأفسدها.. سأقطع أخر خط يمكن لنادر أن يصل لي به.

دخلت سماح للغرفة قائلة:

- ماذا حدث؟.. انتهيتي.

حدقت بي لتستوعب ما أفعل لتصرخ:

- لا.. إنها بطاقة هاتفي أنا... لمَ تفعلين هذا؟!!

جذبتها من يدي لتحدق بها في ذهول وتقول:

- لقد فسدت تمامًا تبًا لكِ.

لم أهتم بباقي نحيبها على بطاقة هاتفها، فلقد انتهى كل شيء ولم يعد لأي شيء معنى وأنا أيضًا انتهيت، ولم يعد لي سوى أمنيه واحدة.. أن أموت.

وبدأت أمنيتي تدخل حيز التنفيذ حين أضربت عن الطعام، دون حتى أن أخطط لذلك... بل زوج أمي هو من أوحى لي بالفكرة حين أمر بعدم إطعامي طوال اليوم... فلم أفتح فمي للطعام حين أحضرته أمي اليوم التالي.. فلقد تذوقت الطعام الحلال ولم يعد لي رغبه في تناول طعام أنفق عليه زوج أمي الحقير.

استمر بي الحال لليوم الثالث.. أرقد في الغرفة الضيقة على الأرض، لا أتركها إلا للذهاب لدورة المياه والعودة إليها، أضربت حتى عن الكلام مع سماح وأمي التي تبكي بجواري كثيرًا راجية إياي بالأكل، أما زوجها فلم يعنيه كثيرًا أمري سمعته يخبرها أنني سأكل حين يقرصني الجوع، لكنه لا يعرف أن الالم الذي يسببه وجودي هنا أسوأ ألف مرة من ألم الجوع.

دخلت أمي في محاولة جديدة لإطعامي لكن مهلًا هي لا تحمل أي طعام، جلست بجواري وهي تربت على كتفي قائلة:

- حبيبتي.. هل أنتِ بخير؟!

بالطبع لا كيف تسأل هذا السؤال؟!! لذا لم أجيب وأكتفيت بالنظر بعيداً.

- مازلتي تصرين على عدم الكلام معي... حسنًا.. أفهم أنك تلومينني فأنا السبب الرئيسي في معاناتك تلك... ليتني لم أقبل بالزواج به.. ليتني لم أدخله حياتك... سامحيني بنيتي.

أغلقت عيناي وتمنيت أن أقول لها... "سامحتك".. لكني لم أستطع.

- رحمة حبيبتي... سأفعل ما بوسعي لمساعدتك.. لقد أخبرتني سماح عن الشاب الذي ساعدك.

قطعت جملتها بإلتفاتي لها والتحديق بها باستنكار، ما شأنها بنادر الأن؟ انتهت قصته معي.

- لا تخافي.. هو لم يسمع عنه شيء ولن يسمع... المهم الان سأساعدك لتهربين معه وهذه المرة لن يعيدك أحد.. لن أسمح لهذا الوغد بملاحقتك ثانية حتى لو اضطررت لقتله.

تعلقت بها لا إراديًا لأخرج من صمتي:

- أمي.. ماذا تقولين؟!... توقفي عن هذا الهذيان... أرجوكِ.. لقد تحملت الكثير لأجلك.. هل تريدين أن يذهب هذا كله هباءً إما بقتله لكِ.. أو دخولك الى السجن... الأمر لا يستحق... قصة ذلك الشاب انتهت معي فلا تذكريها ثانية.

- انتهت.. لذا قررتي أن تنتهي حياتك أيضًا.

للأسف هذا ما شعرت به، فقدي لنادر وعودتي الى هنا أشعرتني أني بالفعل انتهيت.

لم أعلق على كلماتها اقتربت مني أكثر، ضمتني إلى صدرها، فأطلقت العنان لعبراتي مجدداً لتشاركني البكاء.

لتدخل سماح علينا قائلة:

- أمي.. رحمة.

التفتنا إليها ودمعاتنا تسبقنا، فبدت الشفقة على وجهها، دنت منا وجثت على ركبتيها ولاحظت أن لديها شيء مهم لتقوله، جففت وجهي بظهر كفي قائلة:

- ماذا هناك سماح؟؟!

أمسكت بكفي قائلة:

- رحمة يجب أن تهربي من هنا... لا يمكنك البقاء.

أمسكت بها أمي قائلة:

- سماح.. ما الذي يجري؟!!

- أبي.. أبي قام بتزوجيك من جابر.

ارتجف قلبي بين ضلوعي، لا يمكن أن يحدث هذا.. كيف يزوجني دون علمي؟!. وبمن؟!!... هذا الوغد الذي لا يملك أي مروءة ولن يضره أن يسلمني لمن يدفع المال.

صحت بلا وعي:

- مستحيل... مستحيل.

ربتت سماح على كفي قائلة:

- نعم مستحيل... ولهذا يجب أن تهربي... اذهبي الى نادر رحمة هو سيحميكِ.

هززت رأسي بيأس، نادر أخر من قد أفكر فيه بل يجب ألا أفكر فيه، لن أعرضه لأي خطر.

رددت أمي بلوعة:

- لن أسمح له... لن أدعه يفعل بكِ هذا!!

أجابتها سماح عني:

- أنتِ مثلنا لا حول لكِ ولا قوة.. يجب أن نخرجها من هنا لا حل بديل.

قالت أمي بلهجة حازمة قلما أسمعها:

- سنهرب كلنا إذًا سنكون معًا وسننننجو من كل هذا معًا... هيا يا بنات.

تحاملت عليها لأقف على قدماي، ليس لدي قوة حتى لأعارض أو أوافق، فلتفعلا بي ما تريدان.. لم يعد أي شيء قد يحدث في دائرة اهتمامي.. فقط لأخرج من هنا كما أنا، دون أن يتم تلويثي.

أو ربما لن ننجح أبدًا!!.

- إلى أين تظنن أنكن ذاهبات؟!!

انتفاضة أصابتنا جميعًا أو لواحدة منا لتنقلها للاخرتان بالتبعية.

وأطلت علينا أكثر الوجوه بغضًا لنا، زوج أمي وجابر.

وكانت الكلمات التالية هي الأسوأ في حياتي.

- انتي يا فتاة.. لقد زوجتك لجابر هيا لتذهبي معه بيته.. لا يريد منك شيء.. فقط أنتِ وما تردين من أجل الطريق فحسب.

انهى كلماته بضحكة ساخرة مقيتة شاركه جابر إياها.

لم أتمالك نفسي أكثر، سقطت أرضًا على ركبتاي.. سأموت هنا ، لن أبرح مكاني.. فليقتلونني أولًا وخرجت تلك الكلمات على لساني.

- فليحملني ميتة إذًا.

صرخت أمي وهي تهرع نحوه:

- لاا.. لا تفعل هذا بابنتي.

وما أن أصبحت أمامه لطمها كعادته في تبادل أي حوار معها لترتمي أمي أرضًا وأراقب أنا بصمت، اندفعت سماح نحوها تحاول حمايتها من أي لطمات جديدة مرددة:

- أبي... أرجوك.. لمَ تفعل هذا بنا... لمَ؟!!

أشار للحقير الذي يجاوره:

- أخرج زوجتك من هذا البيت.. لم أعد أطيق رؤيتها.

تمنيت الموت، فقط سأبقى هكذا حتى أموت...

لكنهم حتي لم يتركوني أبقَ لأموت بسلام.. لم يمنحوني تلك الأمنية الأخيرة.

فرحمة لا يجب أن ترحم...

هكذا كانت حياتي وهكذا سيكون مماتي!!.
ما أن مد يده نحوي حتى أطلقت نحوه صرخة حملت كل وجعي وخوفي وقهري!!
كانت من القوة التي جعلتهم يضعون أصابعهم في أذانهم أما أمي فزحفت نحوي تضمني إليها تريد تهدئتي.
ظللت أصرخ .. وأصرخ... وأصرخ.. حتى بح صوتي وتمزقت أحبال حنجرتي، أصبحت أصرخ بصمت.
هكذا كنت، فم مفتوح على مصرعيه ولا صوت يصدر.
أتتصورن أن يوقفه هذا؟!... تمنيت!!.

لكن دفعة زوج أمي الوغد لها لينتزعني من بين ذراعيها ولطمته لي وكأنه يريدني أن أفيق من صدمة.

صدمة صنعها هو لي، فهو صدمة حياتي... لعنة أيامي.

لكن لطمته لم تساعد لأفيق بل دار رأسي دوارًا عنيفًا حتى ارتميت أرضًا بعينين شبه مغلقتين وطنين أذني يختلط بصراخ أمي وبكاء سماح.

شعرت وكأني أسبح في الهواء ومع الحركة استوعب عقلي أن أحدهم حملني على ذراعيه ليتحرك مبتعدًا وهنا تكفل الظلام بباقي الأحداث.

وغرقت فيه بكل ود ورغبة مني.

لا أعلم كم غبت عن الوعي... لكنه عاد لي...
وليته لم يفعل!!
السواد يتراجع باستحياء عن عقلي وبصري... رؤيتي ضبابية بعض الشيء ومع مرور ثواني أو دقائق بدت الرؤية أكثر وضوحًا.
مستلقية على فراش ما لم أستطع حتى أن أميل برأسي لأراه، سقف الغرفة كالعادة من صفيح وأخشاب متفرقة.. رائحة المخدر والتبغ تغرق المكان.
صوته الكريه وصلني:
- عروسي الجميلة استيقظتي أخيراً.

لم أرد حتى النظر له، جسدي لايزال يئن من الألم وقوتي زالت مع الاضراب عن الطعام. أشعر وكأني مجرد جسد بلا روح... بلا طاقة.. بلا شيء!!

وصوتي أيضًا لم أعد أملكه لهيب مستعر بحنجرتي، صراخي أنهكها وتسبب بايذائها كثيرًا، فخاصمتني وعزفت عن مساعدتي.

لا قوة لأتحرك... ولا صوت لأتكلم.

ولكني للأسف لم أفقد حاسة اللمس معهما ، فارتعش جسمي فورملامسته له، حدقت به بعينين متسعتين وعبرات محجوزة بين جفنيين وتوسل أخرق لمن لا قلب له.

ليبتسم بمكر قائلًا:

- لا تخشي مني... أنتِ زوجتي بالشرع... فقط اقبلي الان ولن يكون هناك شيء يخيفك أو يقلقك مني.

أقبل!!... بعد أن تزوج بي زورًا دون موافقة، الأن يريدني أن أقبل.

فليكن... سأقبل... هل سيغير هذا من أمري شيء... لا أظن.

وكانت اللحظات التالية هي الاثبات.

وما هربت منه عدت لأتلقاه بكامل إرادتي، عدت فقط لأحمي من أحب دون أن أفكر فيما قد يطالني.

الذل... القهر... العار... الاستباحة!!

هل توجد كلمات أخرى تضاف لتلك القائمة ليس لدي حصيلة كافية من الكلمات لتسعفني.

وعدت ثانية للظلام لم يعد لي رفيق سواه، فقط أريده أن يبقى معي إلى الأبد !!.

هزات متتالية تلقاها كتفي لافتح عيناي المثقلتان بهمومي.... مهمهمة لمن يدفعني لكنه لم يكن هو:

- رحمة.. رحمة .. استيقظي.. هيا.. يجب أن تهربي الأن.

تبًا... هذه الفتاة لا تيأس أبدًا، ألا يكفيها ما تلاقيه من هذا الأب الحقير... لم أجبها بقيت على ذاك

الفراش المهترىء الذي أصبح مكاني الوحيد لعدة أيام منذ دخلت غرفة ذلك المأفون الذي هو زوجي كما يدعون.

- رحمة ... أبي وجابر ينون استغلالك ابشع استغلال... سيستخدمون جسدك أيتها الخرقاء... هيا أفيقي من غيبوبتك تلك واهربي!!

هل تتصور تلك المعتوهة أن أهرع واقفة باحثة عن هروب بسبب ما تقول؟؟ ألا تعلم أن ما تتحدث به قد حدث بالفعل منذ نالني هذا الحقير؟... ألم يستخدم جسدي؟!... ألم يستغلني لاشباع رغباته الحيوانية ليس إلا؟!!

ما الذي يضير الشاة سلخها بعد ذبحها؟!!

جذبتني بقوة أجبرتني على القعود من نومي:

- رحمة... ما بال هذا الاستسلام؟!.. لن تقوي على تلك الحياة ولهذا اتصلت بنادر ليساعدك!!

مهلًا... ماذا قالت؟!!.. اتصلت بمن؟!!... أجبرتني بالفعل على الخروج من حالة التيه التي أعيشها طواعية.

حدقت بها بذهول مرددة:

- اتصلتي بمن؟!!

- أعلم أنه لن يعجبك ما فعلت.. لكنني أتحمل وزر عودتك الى هنا... وسأصحح هذا بأي طريقة... حتى بالطريقة التي لن تعجبك.

ابعدت كفها عن يدي بعنف قائلة:

- ماذا فعلتي أيتها المعتوهة؟!!

وقفت مرتدة للوراء قائلة بعناد:

- فعلت ما كان يجب أن أفعل منذ أول يوم... نادر هو الوحيد الذي يمكنه مساعدتك. اتصلت به واتفقت معه كي يأتي لانقاذك... سينتظرنا الليلة عند الاسطوانة الحديدية القديمة... وسيأخذك من..

قاطعتها وأنا أصيح كالمجنونة:

- ماذا؟.. سيأتي إلى هنا... هل تملكين عقل في رأسك أم قطعة من الخردة؟؟!

- لا تخش شيئًا... لن يبقى هنا إلا دقائق معدودة فنحن سنتحرك في موعد واحد لنلتقي في المكان

المتفق عليه... وسيأخذك بعيدًا عن هنا ولن يصل لكِ أبي مرة أخرى.

صرخت بها:

- يأخذ من؟!... أنا!... أنا لم أعد أنا!!... رحمة ماتت... لن تعد أبدًا.

قالت باصرار:

- لا لم تموتي أنتِ حية أمامي... وإن كان قصدك على زواجك... هو يعلم أنكِ تزوجتي... وأخبرني أنه سيرفع لكِ قضية خلع ويخلصك منه حتمًا.

إنها حقًا لا تفهم شيئاً، هل جُلّ قلقي في أنني أصبحت أحمل لقب زوجة، الأمر أنني فقدت الشيء

الوحيد الذي كنت أتباهى به أمام نفسي حين أراه أو أنظر إليه!!

فقدت طهارتي... تلوثت... كيف سأتمكن من رفع عيناي في عينيه؟!.

هززت رأسي بعنف:

- لا... اخبريه ألا يأتي... لا تجعليه يأتي.

- سيأتي... لأنني أنا أيضًا سأهرب من هنا... أنتِ الآن وبالتأكيد سأكون أنا التالية... لقد اقتنعت أخيرًا بكلماتك.. أبي لن ولم يكن أبًا لنا يومًا.. سأعود إليك بعد ساعة أعدي نفسك للرحيل... أبي وجابر سيخرجان لأحد مهامهما القذرة... ستكون فرصتنا

لو لم تأتي رحمة سأذهب إليه وحدي... وتلقي أنتِ مصيرك الذي لا أعلم لمَ استسلمتي له هكذا؟!!.

ذهبت وتركتني... تدور عيناي في محجريهما.

نادر... نادري سيكون هنا بعد ساعة.. كم أنا مشتاقة إليه!!

أتمنى لو أراه من بعيد فقط... مرة واحدة.. مرة واحدة وأخيرة.

نعم، ستكون المرة الاخيرة... لن أجعله يراني، فهو لن يرى رحمة التي عرفها واهتم لأمرها... لن يرى غير شبح باهت الصورة... فارغ الجوف.

ساعة الصفر، هذا التعبير الذي كنت أسمعه في الافلام لم أتوقع أن أنتظر مثله يوميًا، رعشة جسدي تتضاعف... وقلبي ينتفض بين ضلوعي... تحولت رغبتي الشديدة في رؤيته الى قلق وخوف أن يصيبه مكروه، سيدخل الى منطقتهم بقدميه وياويلنا جميعًا لو تم اكتشاف أمرنا، لن أسامح نفسي لو أصاب نادر مكروه.

"يارب.. أخرج نادر من هنا بسلام.. لا تعرضه لأي سوء.. أرجوك "

كان هذا دعائي قبل لحظات من بدأ انطلاقتنا لرؤية نادر، أردت أن أهمس لها أنني لن أراه.. أنني سأقف

بعيدًا واتركهما يهربان معًا ولكني تناسيت كل هذا ولم يشغل عقلي للحظة إلا رؤيته.

حمقاء... معتوهة... أختاروا اللقب الأفضل لكم لكني حقًا مشتاقة له كثيرًا.

أشعر وكأني هرمت فجأة، السير أصبح مجهدًا جدًا فما بالكم بالهرولة ومع سواد الليل والقليل جدًا من الضوء كل شيء أصبح أصعب، سماح تريد تقليص مدة الوصول للمكان المتفق عليه كي لا يبقى نادر وحيدًا للحظة هناك، تعثرت أكثر من مرة وأثقلت عليها بحملي وهي تدعمني وتساندني بكلماتها

وتحفيزها لي بالمتابعة وأخيرًا وصلنا للمكان المنشود.

تلفتت سماح حولها قائلة:

- أين هو؟!!... كيف لم يصل بعد؟!!

مسحت عيناي الأرض مسحًا، هذه الارض الموحلة يقف عليها ملاكي الحارس.. لكن أين هو؟!!...

كم اشتقت لكل ملمح في وجهه، أنا لست مبهورة به فحسب، أنا أحبه كما لم تحب أنثى رجل من قبل.

- رحمة.

التفتنا لنراه يخرج من خلف الاسطوانة الحديدية العملاقة مقتربًا منا، وعلى قليل جدًا من الضوء

استبينت ملامحه القلقة وهو أيضًا رأى ملامحي الشاحبه ليقول بهلع:

- يا الهي.. رحمة.. هل أنتِ بخير؟!

لم يهمني أن أجيب فلو كنت أملك من الجراءة القليل... فقط القليل لارتميت بين ذراعيه في الحال... وتناسيت كل ما قررت فعله أن لا يراني، أن أطالبه بالرحيل فورًا!!

فقط أحدق بوجهه هل زاد وسامة أم افتقادي له هو الذي يوهمني بذلك؟!!

لتتحدث سماح بدلا مني:

- حضرنا إلى هنا بصعوبة.. علينا أن نخرج من هنا في الحال.. أين سيارتك؟!

- لم أستطع الدخول بها إلى هنا... هي بالخارج على الطريق عونا نذهب إليها.

نذهب إليها... حينها فقط أفقت من غيبوبة شوقي له.

تعلقت بذراعه قائلة:

- أتيت وحدك.

أومأ لي بنعم فرغت فاهي:

- كيف تفعل هذا بنفسك؟!!.. ارحل نادر.. ارحل من هنا فورًا هذا خطر على حياتك.

- فكرت أن أحضر الشرطة معي لكن سماح خشيت عليكِ وعليها.. فتراجعت.

قلت بصوت باكي:

- أرجوك نادر ارحل حالًا.. دعني وشأني.

بدا الضيق على وجهه وهو يقول:

- مستحيل.. ليس بعد أن عثرت عليكِ مجددًا...

أعلم بزواجك... سنجد طريقة نخلصكِ بها منه...

لكني لن أتركك ثانية... فلنذهب.

جذبني بخفة لكن وهني سبقني لأتهاوى أرضًا ،

حاولت سماح الحول بيني وبين السقوط لكنها لم تستطع لأجد نفسي فجأة وكأني أرتفع عن الأرض لأنتبه إلى أنني استقر بين ذراعي نادر الذي قال:

- لا يمكنك السير سأحملك.

وبرغم كل شيء... خوفي ... قلقي... ذعري عليه شعرت بالسعادة لما فعل، أنني بين ذراعيه.. ملجاي.. حمايتي الوحيدة.

سارع الخطا وخلفه سماح ليقول:

- هناك.. سيارتي هناك.

"من تظن نفسك يا هذا لتحملها بين ذراعيك"

انقبضت أصابعي لا شعوريا ُعلى كتفي نادر... بينما توقف ركبنا عن الحركة ليدور نادر بي مع سماح لمحدثنا الذي عرفته طبعًا... جابر... زوجي!! لكنه لم يكن وحده... كان معه اثنان من رفاقه ينظران لنا بتشفي.

ليقول جابر:

- أتتصورينني أحمق.. لم أدعك بلا رقابة لحظة واحدة... كنت أعلم أن شيء كهذا سيحدث، وكذلك الكبير... لذا وضعنا رقابة بعيدة عن ناظريكما... وصدق حدسنا... يبدو أنك لا تتعلمين الدرس رحمة ومن هذا الطفل الذي تريدين الهرب معه؟.. أليس هو نفسه من كان بالمشفى؟... كنت أعلم أن خلفه أمر ما.. ولم أصدق صراخك عليه.. ولكنني لن ألومك.. يبدو عليه أنه صاحب مال.. وأيضًا جمال... من الطبيعي أن تهرولي إليه... فأنتِ ككل النساء دوما تهرولن خلف المال والجمال.

همست لنادر:

- أنزلني نادر واهرب سريعًا من هنا... إنهم أوغاد.

رأيت العرق يتصبب على وجه نادر وهو يدور بعينيه في المكان، ليقول من بين شفتيه:

- لن أفعل.

ثم رفع بصره لجابر قائلًا:

- كم تريد وتتركنا لحالنا؟!!

حدقت في نادر بدهشة لم أتصور أن يفعل شيء كهذا، وللحظة تمنيت أن ينجح الامر ويطلب جابر المال ويتركنا، فالتفت لأرى رد فعل جابر الذي رأيته غريبًا؛ اذ انفجر ضاحكًا ليتبعه رفاقه في الضحك، قبل أن يعتدل قائلًا:

- تريد أن تشتري زوجتي... ولمرة واحدة.. هناك من سيدفع لي أكثر من مرة.

شعرت بذراعي نادر يتصلبان وبدا الغضب على وجهه ليقول:

- أيها الوغد... من تظن نفسك؟!!

دبت القوة في جسدي مع شعوري بتوتر الأجواء فدفعت نفسي أرضًا ليتركني نادر أقف على قدمي فوقفت أمامه:

- جابر... جابر أرجوك.. أنا سأبقى.. دعوه يخرج... دعوه.

خطا نادر ليقف بجواري قائلًا:

- لن أذهب بدونك.. سأعطيك ما تريد.. فقط قل.

عقد جابر ذراعيه أمام صدره قائلًا:

- لن أبيعها لك... لست الزبون المناسب.

تحرك نحوي لينتفض جسدي فزعًا، ليتعلق بذراعي ويجرني بقوة:

- ستعاقبين لهروبك من بيت الزوجية يا حرمي المصون!!

كاد ذراعي الاخر أن ينخلع حين جذبه نادر بقوة ليفلتني من جابر صائحًا:

- دعها وشأنها أيها الوغد... رحمة لن تظل زوجتك.

شعرت أنني أرى النهاية، نهاية حلمي... نهاية نادر... أو نهايتي... لا أعلم، لكن ما أن رأيت تلك المدية التي خرجت من جيب جابر تأكدت أن نادر سيواجه

الموت بسببي، قاومت وبشدة ذلك الدوار الذي يجتاحني لأندفع ناحية جابر بقوة فلقد تأكدت أنه يريد أن يخرق قلب نادر بسلاحه هذا.

وفي لحظة، في جزء من الثانية... توقف الجميع عن الحركة ولم يخترق هذا الصمت إلا صرخات سماح باسمي:

"رحما!!!!!!"

لم أستوعب جيداً ما يحدث فهناك خدر يسري في جسدي، سقطت على ركبتي وكفي متمسك بشيء ما، خفضت بصري له ..فإذا بمدية جابر مستقرة بهدوء في صدري ودمائي تقطر من حولها.. ولكني لا أشعر بأي ألم فقط هذا الدوار.

- رحمة... ماذا فعلت أيها التعس؟!!

قالتها سماح وهي تمسك بي، ورأيت نادر يجثو أمامي بعينيان متسعاتان:

- رحمة... يا الهي... رحمة... الاسعاف... أين الاسعاف؟!

صرخت سماح:

- وهل تعتقد أن هناك إسعاف في العشوئيات؟!!

لم ينتظر نادر للحظة حملني دون أن يلتفت لأحد وأسرعت سماح خلفنا، تشبثت بقميصه لأقول:

- توقف نادر... توقف.

قال وهو يعدو:

- أتوقف.. هل جننتي؟!!.. ستموتين.

- أرجوك نادر توقف.... فقط اسمعني.. إنه طلبي الاخير.

هز رأسه بعنف:

- كلا رحمة.. كلا... إنها ليست النهاية.

تأوهت بألم وأنا اصيح عليه بوهن أن يتوقف... فألمي يزداد... أبطء سرعته قليلًا وأخيرًا توقف وهو ينظر لي بألم وحسرة، وضعني على الارض بحرص وابقى رأسي على ذراعه:

- ستكونين بخير.

لو سمعتموه كيف قالها لمَ صدقتموه، حاولت الابتسام وأنا أقول:

- أعلم... سأكون بخير.. فقط اسمعني...أريد أن اعتذر لك على كل ما سببته لك من مشاكل... وأريد أن أشكرك على أسعد لحظات حياتي .

هز رأسه وبدأت العبرات في عينيه:

- لا تعتذري أبدًا... واعلمي أنني أيضا عرفت معكِ أجمل المشاعر... واللحظات السعيدة لم نبدأها بعد... فقط تماسكي.. كوني بخير وأنا سأريكِ معنى اللحظات السعيدة.. أرجوكِ لا تذهبي.. سأفعل ما بوسعي لأعوضك عن كل ألم تألمتيه.. عن كل دمعة ذرفتيها.

كم هو جميل ذلك الشعور الذي يبعثه في بمجرد حديثه، لكنه أنقى من أن ابقى لجواره.

لم أعد أليق بك نادري.

بمجهود أخير همست:

- أنا لم أكن لأستحق أن أكون معك لا قبل زواجي ولا بعده... ما أنا فيه الان هو فقط أمنية حياتي... دعني أرحل وعدني أن تعيش سعيدًا لأجلي.

أغلقت عيناي بعدها مستسلمة لقدري ووهني، وصلني صوته وهو يصيح باسمي.. لم أجبه حاولت لكنني لم أستطع، شعرت به يحملني مجددًا وهو لا يزال يصيح باسمي ويرجوني أن أبقى... ولكن هل الامر بيدي؟.

لم أعد يمكنني الشعور كثيرًا بما يجري حولي،
حتى ذراعي نادر اللاتي تحيطا بي لم أعد أشعر بهما،
وبدأت أراه هذا الشريط الذي يتحدث عنه البعض
شريط حياتي، الذي حمل الكثير والكثير من
الالام والمأسي... مررته أسرع وأسرع كي أصل
للمرحلة التي كانت الاروع في حياتي رغم قصرها،
وجه نادر الذي أضأ كالقمر أمامي فور أن فتحت
عيناي، هذا الوجه الذي تعلقت به من النظرة الأولى،
وبعدها لم يعد الوجه فقط هو ما أحب بل تعرفت
على شخص كان كالخيال.. كفارس القصص
الرومانسية، وأحببته.. أحببته لأنه يستحق كل
حبي والأن برغم كل شيء أنا لست حزينة أو

غاضبة، فأنا أعلم أن قصتي معه كان لابد لها من نهاية، أرجوا فقط ألا يتألم كثيرًا بفراقي وأن ينفذ وعده لي ويعيش سعيدًا وكما قلت دومًا... هو يستحق الأفضل وأنا لست كذلك.

الشيء الوحيد الذي يريح قلبي..

أنني أخيرًا عثرت على الرحمة التي أريدها...

الرحمة التي لا أخشى فيها تدخل أي بشري على وجه تلك الأرض.

تمت بحمد الله